عقيدة الإباضية في الأسماء والصفات -عرض ونقد.

Ibadhi doctrine in the names and attributes - Explanation and criticism.

د.عمر بن محمد العمر
الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية المعاصرة، كلية العلوم والدراسات الإنسانية برماح، جامعة المجمعة.
البريد الالكتروني : o.alomar@mu.edu.sa

Omar Mohamed Alomar
Associate Professor, Islamic studies, College of science and humanities in rumah, Majmaah University,
o.alomar@mu.edu.sa

https://doi.org/10.56760/ZBRS3948

ملخص البحث

تناول البحث مسألة (عقيدة الإباضية في الأسماء والصفات) وهذه المسألة جديرة بالبحث والتأمل والتدليل عليها بما لا يترك مجالا لأهل البدع للخوض فيها بالباطل، وينبغي الوقوف عندها طويلًا وذلك لأهميتها في نجاة المسلم من الشبهات المضلة والعقائد الباطلة.

وهدف البحث بيان عقيدة الإباضية في باب الأسماء والصفات، وتفنيد شبههم، وتحذير المسلمين من ضلالهم، وانتهجت فيه المنهج التحليلي النقدي، ثم ركز البحث على الفرقة الإباضية وذكر نشأتهم ومؤسسها وفرقها وأماكن انتشارها وعلاقتها بالخوارج وأصولهم وعقائدهم في باب الأسماء والصفات، ونماذج من تأويلهم مع ذكر مقدمة ضرورية عن الاختلاف تعريفه وأنواعه، وأسباب اختلاف الفرق الإسلامية، مع إيضاح اعتقاد أهل السنة والجماعة، ثم انتهى البحث إلى نتائج من أهمها: أن الإباضية أوَّلوا بعض نصوص القرآن والسنة في باب الأسماء والصفات بما يخدم معتقدهم، وذلك بالتأويل الفاسد وتقديم العقل على النقل، والتوسع في مدلولات الألفاظ باللغة العربية لا الشرعيّة.

الكلمات المفتاحية:

(عقيدة- إباضية -تأويل- أسماء - صفات).

Abstract

The research dealt with the issue of (the Ibadhi faith in the names and attributes), and this issue is worthy of research, reflection, and evidence on it, in a way that leaves no room for the people of heresy to delve into it falsely, and it should be considered for a long time. This is due to its importance in saving the Muslim from misleading suspicions and false beliefs.

The aim of the research is to clarify the Ibadhi faith in names and attributes, refute their suspicions, and warn Muslims of their delusion. And their beliefs in the section of names and attributes, and models of their interpretation, in addition to mentioning a necessary introduction to the definition of difference and its types, and the reasons for the difference of Islamic sects, with an explanation of the belief of the Sunnis and the group, then the research ended with results, the most important of which is: that the Ibadites interpreted some texts of The Qur'an and the Sunnah in the chapter on names and attributes in a way that serves their belief, by applying corrupt interpretation, giving precedence to reason over Revelation(al-'Aql over -al-Naql), and expanding the meanings of words in the Arabic language, not legitimacy.

Keywords:
(belief - Ibadi - interpretation - names - attributes).

المقدمة

الحمد لله القائل في محكم كتابه العزيز: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الأعراف: ١٨٠].

إن من أصول الإيمان بالله تعالى الإيمان بأسمائه

وصفاته، ولكي يؤمن بها المسلم حقا ينبغي معرفة ما يناقضها، ومعرفة من ضل فيها وما هي شبههم والرد عليها، ومن تلك الفرق التي حادت عن الصراط المستقيم في باب الأسماء والصفات؛ فرقة الإباضية، ومن عادة سلفنا الصالح تبيين سبيل المخالفين والمنحرفين والتحذير منها؛ نصرة لدين الله تعالى، ولذا جاء هذ البحث لبيان عقيدة الإباضية في الأسماء والصفات، وبيان شبههم وتقدها نقدًا علميًا. مع ذكر بعض النماذج من تأويلاتهم، مع بيان فسادها.

أهميّة الموضوع وأسباب اختياره:

١. النصح للمسلمين بتعريفهم ما عليه فرقة الإباضية في باب الأسماء والصفات لانتشارها، وتمرير وترويج بعض ما يقولون على عوام المسلمين.
٢. بيان الوجه الحقيقي للإباضية التي تظهر أمام الناس بوجه حسن لخدعتهم.
٣. النشاط الواضح مؤخرا لأبناء الفرقة الإباضية بطباعة كتبهم ونشرها ودعواهم بأنهم ليسوا من الخوارج.
٤. إثراء المكتبة الإسلامية، نظرا لقلة المراجع التي عنيت بموضوع مذهب الإباضية في الأسماء والصفات.

صعوبات البحث:

١. عدم توفر مصادر رئيسة مستقلة تناقش وتبين مذهب الإباضية في باب الأسماء والصفات.
٢. تشعب مادة البحث؛ فهي مبثوثة في غضون المراجع الكبرى، ككتب الفرق والمذاهب، وغيرها.
٣. صعوبة الوقوف على كتب ومصادر الإباضية أنفسهم عن موضوع البحث، مما جعلني أقرأ مجلدات من كتبهم ومصادرهم لأستخرج كلامهم في باب الأسماء والصفات.

منهج البحث:

انتهجت في هذا البحث المنهج التحليلي النقدي.

أهداف البحث:

١. بيان عقيدة الإباضية في باب الأسماء والصفات.
٢. بيان شبه الإباضية في التأويل والتعطيل، والجواب عنها.
٣. بيان علاقة الإباضية بالخوارج.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسات سابقة مستقلة تبين عقيدة الإباضية في باب الأسماء والصفات. إلا أن هناك أبحاثا تناولت جوانب أخرى من عقيدة الإباضية، منها:

١. الاباضية دراسة عقدية، لمحمد هادي شهاب.
٢. الإباضية عقيدة ومذهباً، لصابر طعيمة.
٣. الإباضية وآراؤهم الكلامية، لعبد الحي محمد قابيل.
٤. موقف الإباضية من الصحابة رضي الله عنهم عرض ونقد، لمشعل بن حميد الجهني.
٥. الإباضية وهل هم خوارج، لعبدالعزيز آل عبداللطيف.
٦. خلاف أهل السنه والجماعة مع الإباضية وبعض الفوائد العقدية والفقهية والسلوكية، لخويلد إبراهيم.
٧. الصحابة رضي الله عنهم بين الإباضية و أهل السنة، لأحمد جهاد سويدان.
٨. الإباضية في ميزان أهل السنة والجماعة، لعبد الله السلفي.

٩. الإباضية وتأويل القرآن الكريم في القضايا العقدية وموقف أهل السنة، لأحمد سليمان الأطرش، ويوسف محمد العواضي.
١٠. مسألة خلق القرآن عند الإباضية المعاصرة، لمشاعل بنت خالد باقسي.

خطة البحث:

احتوى البحث على ما يلي:

- مقدمة، وبها أهمية البحث، وأسباب اختياره، وصعوباته، ومنهجه، وأهدافه، والدراسات السابقة فيه.
- تمهيد، ويشمل:

التعريفات بمصطلحات البحث.

١. الإباضية.
٢. أهل السنة والجماعة.
٣. الأسماء.
٤. الصفات.

ومبحثين: **المبحث الأول: التعريف بالإباضية.**

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نشأتها، ومؤسسها، وأهم أعلامها.

المطلب الثاني: فرقها وأهم آرائها، وأماكن انتشارها.

المطلب الثالث: الإباضية ونسبتهم إلى الخوارج.

المبحث الثاني: موقف الإباضية من الأسماء والصفات ومنشأ غلطهم فيها.

ويشمل مقدمة تمهيدية في تعريف الاختلاف، وأنواعه، وأسباب الاختلاف بين الفرق، ثم بيان أصول الإباضية في باب الأسماء والصفات وموقف أهل السنة منها.

المطلب الأول: موقف الإباضية من قضية خلق القرآن.

المطلب الثاني: نماذج من تأويلاتهم، وموقف أهل السنة منها.

التمهيد: ويشمل تعريفًا بالمصطلحات التالية:

أولاً: الإباضية.

ثانيًا: أهل السنة والجماعة.

ثالثًا: الأسماء والصفات.

أولاً: تعريف الإباضية:

هم يتبعون عبد الله بن إباض من بني مرة من بني تميم -على المشهور- وهي من فرق الخوارج وهم فيما بينهم فرق، وتكاد تكون هي الفرقة الوحيدة من فرق الخوارج التي ظلت محتفظة باسمها وتماسكها إلى الوقت الحاضر. (البغدادي، ١٩٧٧م، ص٨٢، أعوشت، ١٤٠٨هـ، ص١٤- ١٥، الباروني، ١٤١٦هـ، ص٢٢، الشهرستاني، ١٤٠٤هـ، ١/ ١٣٣).

ثانيا: تعريف أهل السنة والجماعة:

اعلم أن مصطلح أهل السنة يراد به أحد معنيين:

الأول: كل من ينتسب إلى دين الإسلام إلا الرافضة، فيقال هذا رافضي وهذا سني، وقد جاء هذا المعنى عن بعض السلف، فقد قيل لسفيان الثوري يا أبا عبد الله ما موافقة السنة؟ قال: تقدمة الشيخين أبي بكر وعمر". (اللالكائي، ١٤٠٢هـ، ٣١٤).

إذا فهذا الأثر يبين أن السني هنا من قدّم الشيخين أبي بكر وعمر، ومن لم يقدّمهم؛ فليس بسني.

والآخر -وهو المراد هنا-: أضيق من المعنى العام، ويراد به من لم يتلبس ببدعة، ويخرج به سائر أهل الأهواء والبدع من الجهمية والخوارج والمعتزلة وغيرهم. (ابن تيمية، ١٤٠٦هـ، ٢/ ٢٢١).

ثالثا: الأسماء والصفات:

الاسم في اللغة: ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة". (الجرجاني،

١٤٠٣هـ، ص٢٤).

والصفة في اللغة: الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها". (الجرجاني، ١٤٠٣هـ، ص١٣٣).

والأسماء والصفات في اصطلاح الإباضية: "ما بان به الشيء عن غيره على ما هو به في ذاته ونفسه، وإن الصفة ليست وصف الواصف، وإنما الصفة شيء حقيقي وأمر ذاتي. وليست شيئا صنعه الواصف بوصفه، ولا مجرد وضع لفظي، عبر عنه المعبر بتعبيره، وكذلك القول في الاسم فإنه ليس مجرد تسمية المسمى، دون أن يكون له وجود حقيقي واقعي في ذات المسمى". (عبد الكافي، ٢٠١٣م، ص٢٤٧- ٢٤٨).

وفي اصطلاح أهل السنة:

الاسم في الاصطلاح: كل اسم سمَّى الله تعالى به نفسه في القرآن، أو نبيه في صحيح السنة.

أو "أسماء الله: كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به، مثل القادر، العليم، الحكيم، السميع، البصير؛ فإن هذه الأسماء دلت على ذات الله، وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والسمع والبصر". (فتاوى اللجنة الدائمة ٣/ ١٦٠).

والصفة في الاصطلاح: "هي نعوت الكمال القائمة بالذات، كالعلم والحكمة، والسمع والبصر". (فتاوى اللجنة الدائمة ٣/ ١٦٠).

وتارة يراد بالصفة والوصف الكلام الذي يوصف به الموصوف، وتارة يراد المعنى الذي دل عليه الكلام كالقدرة والعلم. (ابن تيمية، ١٤١٦هـ، ٣/ ٣٣٥).

المبحث الأول: التعريف بالإباضية.

المطلب الأول: نشأتها، ومؤسسها، وأهم أعلامها.

سميت الإباضية أو الأباضية -بكسر الألف وفتحها وفتح الباء الموحدة- نسبة إلى عبدالله بن أباض من بني مرة بن عبيد بن مقاعس من بني تميم -على المشهور-، وابن أباض عدَّه الشماخي والباروني وغيرهما في طبقة التابعين. (الشماخي، ١٤٠٧هـ، ١/ ٧٧، الباروني، ١٤١٦هـ، ص٢٢)، وفي كثير من مصادر الإباضية قديمًا وحديثًا النص على إمامته فيهم وانتسابهم إليه. (الباروني، ١٤١٦هـ، ص١٩، الحارثي، العقود الفضية، ١٤٣٨هـ، ص١٣١).

والإباضية في أصل نشأتها العقديّة والفكريّة والتاريخيّة فرقة من فرق الخوارج، حيث نشأت وترعرعت على أصولهم، ولذا لم تخرج عن السمات العامة للخوارج، من قتالهم للمسلمين، وخروجهم على الجماعة والأئمة، وساروا على أصول الخوارج في الجملة وإن خالفوهم في بعضها.

وأما مؤسسها: فقد اختلفت المصادر في نسبة هذه الفرقة فقد نسبت إلى جابر بن زيد، وعبدالله بن أباض، وأباض بن عمر، والحارث بن أباض. وإليك بيان ذلك.

قال الشماخي: "جابر بن زيد الأزدي بحر العلم وسراج الدين أصل المذهب وأسه". (الشماخي، ١٤٠٧هـ، ١/ ٦٧).

وقال أحمد بن عبدالله الرقيشي: "الإباضيون منسوبون إلى إمامهم في الدين عبدالله بن أباض بن تيم اللات بن ثعلبة التميمي من بني مرة بن عبيد رهط الأحنف بن قيس". (الحارثي، العقود الفضية، ١٤٣٨هـ، ص١٣١).

وقال الباروني: "ظهر المذهب الأباضي في القرن الأول من الهجرة، فهو أقدم المذاهب الإسلامية على الإطلاق، إذ أن إمامه المنسوب إليه عبدالله بن أباض هو من التابعين الأولين المعاصرين لعبد الملك بن مروان". (الباروني، ١٤١٦هـ، ص٢٢).

وقد نسبها الملطي إلى أباض بن عمر. (الملطي، ١٣٨٨هـ، ص٥٢).

وهذه النسبة لأباض بن عمر لا يوافق عليها الملطي، ولا يمكن الركون إليها ولا الوثوق بها لمخالفتها المصادر التي تحدثت عن فرقة الإباضية سواء منهم أو من غيرهم.

وأما السمعاني فيرى أنها منسوبة إلى شخص يدعى الحارث الأباضي ويسمى فرقته بالحارثية. (السمعاني، ١٣٨٢هـ، ١/ ٨٧).

إلا أنني لم أقف على فرقة تنسب لهذا الرجل في المصادر الإباضية. مما يدل على خطأ هذا القول. والله أعلم.

بل نفى المؤرخ الأباضي علي يحيى معمر وجود الحارث هذا في كتب الأباضية. (معمر، ص٢٧).

بينما قال عوض محمد خليفات: أن مصادر الإباضية اتفقت على أن عبدالله بن أباض لم يكن إمامهم الحقيقي ومؤسس دعوتهم وإن كان من علمائهم ورجالهم البارزين في التقوى والصلاح. ويعتبر الأباضية القدامى منهم والمحدثون جابر بن زيد إمامهم الأكبر ومؤسس دعوتهم. ولم يكن ابن أباض إلا واحدًا من أتباع فرقته، ومن هنا فإن الإباضية لم يسموا أنفسهم بهذا الاسم ولم يرد في مصادرهم إلا في وقت متأخر. (خليفات، ١٩٧٨م، ص٨٦- ٨٧).

وأهم أعلامها:

١- جابر بن زيد الأزدي البصري:

من كبار أصحاب عبدالله بن عباس كان عالم أهل البصرة في زمانه، وكان مفتيًا لأهل البصرة، وهو من الثقات أخرج له البخاري ومسلم".

وقد اختلف في سنة وفاته، فقال أحمد بن حنبل، والفلاس، والبخاري: مات سنة ثلاث وتسعين. وقال ابن سعد: مات سنة ثلاث ومائة. (ينظر: الشماخي، ١٤٠٧هـ، ١/ ٦٧-٧٢، ابن سعد، ١٤٢١هـ، ٩/ ١٧٩-١٨٢، المزي، ١٤٠٠هـ، ٤/ ٤٣٤-٤٣٧، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٤١٩هـ ١/ ٥٧-٥٨، الذهبي، السير، ١٤٠٥هـ، ٤/ ٤٨١-٤٨٣، الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٠٠٣م، ٢/ ١١٩٩، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١٣٢٦هـ، ٢/ ٣٨، الزركلي، ٢٠٠٢م، ٢/ ١٠٤).

٢- عبدالله بن أباض المقاعسي من بني تميم:

فعلى شهرته بالمذهب الإباضي ومنهم من نسبهم إليه -كما تقدم-، وهو بالاتفاق من علمائهم إلا أنني لم أجد له ترجمة وافيه شافية نعتبرها سيرة تاريخية إلا ما تناثر في بعض كتب التاريخ، وعده الشماخي وغيره من طبقة التابعين ولم يستبعد سالم بن حمد الحارثي أن يكون أدرك النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال الشماخي عنه أنه إمام أهل التحقيق أنه خرج إلى مكة؛ لمنع حرم الله من مسلم عامل يزيد الملقب بمسرف. (الشماخي، ١٤٠٧هـ، ١/ ٧٢-٧٣).

واختلف مؤرخو الفرق في هويته فقد ذهب الشهرستاني إلى أنه خرج في أيام مروان بن محمد، بينما يرى الطبري؛ أنه كان مع نافع بن الأزرق ثم انشق عنه.

وقال سالم بن حمد الحارثي: "لم أطلع على تاريخ ولادته ولا وفاته، ويدل بعض كلامه كأنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم". ا.هـ.

بينما قال بكير بن سعيد أعوشت: "ولد زمن معاوية (٤٠-٦٠هـ) وتوفي في آخر حياة عبد الملك بن مروان، ويعد من أتباع جابر بن زيد المتوفى سنة (٩٣هـ). (ينظر: الشماخي، ١٤٠٧هـ، ١/ ٧٢- ٧٣، ابن حجر، لسان الميزان، ٢٠٠٢م، ٤/ ٤١٨، الشهرستاني، ١٤٠٤هـ، ١/ ١٣٤، الطبري، تاريخ الرسل، ١٣٨٧هـ، ٥/ ٥٦٦ - ٥٦٨، الحارثي،

العقود الفضية، ١٤٣٨هـ، ص١٣١- ١٤٦، أعوشت، ١٤٠٨هـ، ص١٨).

المطلب الثاني: فرقها وأهم آرائها، وأماكن انتشارها.

أولًا: فرق الإباضية، وأهم آرائها:

قد ذكر غير واحد من العلماء والمؤرخين أن فرقة الإباضية افترقت فيما بينهم إلى فرق. بينما حاد علي يحيى معمر في كتابه الأباضية بين الفرق الإسلامية، وظل يستبسل في الدفاع عن الإباضية بكل ما أوتي من قوة، ورد كلام العلماء والمؤرخين وخص منهم من الأقدمين ممن يعتمد عليهم في هذا الباب مثل: أبو الحسن الأشعري، وعبد القاهر البغدادي، وابن حزم، وأبو المظفر الاسفراييني، وأبو الفتح الشهرستاني، فرد عليهم في أشياء شتى، ومن بينها افتراقهم إلى عدة فرق.

ومن الطبيعي أن يختلف بعض المنتسبين لفكر واحد أو جماعة واحدة أو مذهب واحد، وقد قسم الأشعري وعبد القاهر البغدادي الأباضية إلى أربع فرق، وهي:

١. الحفصية: أتباع حفص بن أبي المقدام وحفص هذا هو الذي زعم أن الذي بين الشرك والإيمان معرفة الله تعالى وحدها، فالذي يعرفه ثم يكفر بغيره من نبي أو جنة أو نار، أو عمل بجميع المحرمات من القتل واستحلال الزنا وسائر المحرمات فيكون كافرًا بريء من الشرك، ومن جهل بالله وأنكره فهو مشرك. (الأشعري، ١٤٢٦هـ، ١/ ٩٥، البغدادي، ١٩٧٧م، ص٨٣، ابن حزم، ١٣٢١هـ، ٤/ ١٤٦، الشهرستاني، ١٤٠٤هـ، ١/ ١٣٣).

٢. اليزيدية: أتباع يزيد بن أبي أنيسة، وهو من تولّى المحكمة الأولى قبل الأزارقة، وتبرأ ممن جاء بعدهم سوى الإباضية، وزعم أن الله سبحانه سيبعث رسولًا من العجم وينزل عليه كتابًا كتب في السماء، ويترك شريعة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ويكون على ملّة الصابئة المذكورة في القرآن -وهي غير الموجودة بواسط وحران-، وتولّى يزيد من شهد لرسول الله من أهل الكتب بالنبوة وإن لم يؤمن بدينه، وكل ذنب صغير أو كبير فهو شرك.

ولا تعد هذه الفرقة من فرق الإسلام؛ لأنهم جوزوا فسخ شريعة الإسلام، وذلك خلاف إجماع المسلمين. (الأشعري، ١٤٢٦هـ، ١/ ٩٦، الشهرستاني، ١٤٠٤هـ، ١/ ١٣٣، الأسفراييني، ١٤٠٣هـ، ص٢٤).

٣. الحارثيّة: أتباع حارث بن يزيد الإباضي، وقد قالوا في باب القدر بمثل قول المعتزلة، وزعموا أن الاستطاعة قبل الفعل، وكفرهم سائر الإباضية في ذلك؛ لأن جمهورهم على قول الأشاعرة في أنه سبحانه خالق أعمال العباد، وأن الاستطاعة مع الفعل، وزعمت الحارثية أنه لا إمام لهم بعد المحكمة الأولى سوى عبدالله بن أباض ومن بعده الحارث بن يزيد الإباضي. (الأشعري، ١٤٢٦هـ، ١/ ٩٦- ٩٧، البغدادي، ١٩٧٧م، ص٨٤، الشهرستاني، ١٤٠٤هـ، ١/ ١٣٣).

٤. المطيعية: أصحاب طاعة لا يراد بها الله، وقد زعموا أنه يصح وجود طاعات مما لا يراد بها الله كما قال أبو الهذيل وأتباعه من القدرية، وقال البغدادي: "وقال أصحابنا إن ذلك لا يصح في طاعة واحدة، وهو النظر الأول فإن صاحبه إذا استدل به كان مطيعًا لله تعالى في فعله، وإن لم يقصد به التقرب إلى الله تعالى؛

لإستحالة تقربه إليه قبل معرفته فإذا عرف الله تعالى فلا يصح منه بعد معرفته طاعة منه لله تعالى إلا بعد قصده التقرب بها إليه، وزعمت الإباضية كلها أن دار من خالفهم دار توحيد غير معسكر السلطان فإنه دار بغي عندهم". (الأشعري، ١٤٢٦هـ، ١/ ٩٦- ٩٧، البغدادي، ١٩٧٧م، ص٨٤- ٨٥).

وبالإضافة إلى ما سبق من الفرق فإنه يوجد ست فرق أخرى في المغرب ذكرها الإباضية أنفسهم، وهي:

١. النكارية: ظهرت عام (١٧١هـ) بسيادة يزيد بن فنديـن وقد خرج عن الإباضية لسبب سياسي، وزعيمهم ثار في وجه إمام الإباضية بالمغرب عبد الوهاب بن رستم، وسميت بالنكارية؛ لإنكارهم إمامة ابن رستم. (معمر، ص٢٩٨- ٣٠٣، عواجي، فرق معاصرة، ١٤٢٢هـ، ١/ ٢٥٢).

٢. النفاثية: أتباع فرجان نصر النفوسي، ويعرف بنفاث، وكان يتطلع أن يكون صاحب منصب في الدولة، وخاصة ولاية فنطرار، فلم يصل إلى ما تطلع إليه؛ فانتقد أفلح بن عبدالوهاب وطعن فيه في مجالسه الخاصة والعامة، فأرسل الإمام كتابًا يحذر فيه الناس من نفاث ومن آرائه فهجره الناس، فضاقت عليه الأرض فذهب إلى بغداد ثم رجع إلى وطنه مرة أخرى.

ومن آرائه: أنه أنكر خطبة الجمعة وبدَّعَها. وأنكر إرسال الإمام الجباه لجمع الزكاة. وأن بيع المضطر بالجوع لا ينفذ. (ينظر: معمر، ص٣٠٤- ٣١١، عواجي، فرق معاصرة، ١٤٢٢هـ، ١/ ٢٥٢).

٣. الخلفية: تنسب إلى خلف بن السمح بن أبي الخطاب: عبد الأعلى بن السمح المعافري وكانت له منازعات مع الدولة الرستمية، وكان جده إمامًا للإباضية بالمغرب، وقد عُيِّن السمح واليًا من قِبَل إمام الإباضية وقتها عبدالوهاب بن رستم، فلما مات السمح سارع الناس بتولية خلف، والإمام لا يعلم، وبدأ خلف يزاول مهماته.

وحين بلغت الأحداث للإمام عبدالوهاب كتب إلى خلف يلومه، وأمره باعتزال أمر الناس، ولكن خلفًا لم يمتثل أمره؛ لأنه ذاق حلاوة الحكم، وهنا بدأت الفتنة بينهما وصار كُل منهما يعد العدة للأخر، ونشبت بينهما حروب طويلة أسفرت عن هزيمة خلف. (معمر، ص٣١٢-٣١٣، عواجي، فرق معاصرة، ١٤٢٢هـ، ١/ ٢٥٢).

٤. الحسينية: زعيمهم يدعى أحمد بن الحسين الطرابلسي، يلقب أبا زياد، وقد ذكر له مصنفات لا تعرف. ومن آرائهم: أنه يسع الشخص جهل معرفة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وأباحوا الزنا، وأن حجة الله تنال بالتفكر في دين الله اضطرارًا، وأن الله لم يأمر المشركين إلا بالتوحيد ونبذ الشرك، فإن فعلوا لزمهم فعل الفرائض، وترك المعاصي... الخ. (معمر، ص٣١٤-٣١٥، عواجي، فرق معاصرة، ١٤٢٢هـ، ١/ ٢٥٢).

٥. السكاكية: تنسب إلى اللواتي -من بلدة فنطرار-، كان صاحب صنعة، وإطلاع كبير بالكتب، فعارض الإباضية في عدة مسائل وتبعه أناس، فعاملتهم الإباضية بشدة وعنف حتى كان الواحد منهم إذا مات ربطوه من قدمه بحبل وجروه إلى حفرة من غير تكفين ولاصلاة،وقالوا:إنهممشركونأومنافقون. وآراؤهم في غاية العجب، فمن ذلك: أنهم أنكروا السُّنة والإجماع، وأن الدين يفهم من

القـرآن فقـط، وبَدَّعـوا صـلاة الجماعـة والأذان... وغـير ذلـك. (معمـر، ص٣١٦- ٣١٧، عواجـي، فـرق معـاصرة، ١٤٢٢هـ، ١/ ٢٥٢).

٦. الفرثيـة: تنسـب إلى أبي سـليمان بـن يعقـوب بـن أفلـح، كان مـن بيـت علـم، وخالـف الإباضيـة في مسـائل فنقمـت عليـه الإباضيـة، ومـن تلـك المسـائل: أنـه لا ينبغـي إخـراج الـزكاة عـن القرابـة، وأنـه يـرى نجاسـة عـرق الحائـض والجنـب.

ومؤرخـو الفـرق ذكـروا تلـك الفـرق السـت مـن ضمـن فـرق الإباضيـة، بينـما نفـى عـلي يحيـى معمـر كونهـا منهـا. (معمـر، ص٣١٨-٣٢٠، عواجـي، فـرق معـاصرة، ١٤٢٢هـ، ١/ ٢٥٢-٢٥٣).

ثانيًا: أماكن انتشارها:

في العقـد الثالـث مـن القـرن الثـاني الهجـري، اسـتغل مشـايخ الأباضيـة المشـاكل التـي واجهتهـا الدولـة الأمويـة، وأوعـزوا إلى أتباعهـم لإعـلان الإمامـة في بعـض المناطـق، واسـتطاعوا فعـلا تأسـيس إمامـة إباضيـة في حضرمـوت واليمـن وعـمان، ولكنهـا لم تعمـر طويـلا، وقـضى الأمويـون عـلى إمامـة اليمـن وحضرمـوت، بينـما قـضى العباسـيون عـلى إمامـة عـمان الأولى سـنة ١٣٤هـ، إلا أن إباضيـة عـمان اسـتمروا في تنظيـم أنفسـهم، وأوعـزوا بتحـين الفـرص لإعـلان الإمامـة مـن جديـد، واسـتطاعوا تحقيـق هدفهـم سـنة ١٧٧هـ، ومـن حينهـا أصبحـت عـمان مرتبطـة ارتباطًـا وثيقًـا بالمذهـب الإبـاضي، ولا يـزال هـذا المذهـب حـاضرًا في سـلطنة عـمان إلى الآن. (خليفـات، ١٩٧٨م، ص١١٦-١٦٨).

المطلب الثالث: الإباضية ونسبتهم إلى الخوارج.

يـرى أكثـر مؤرخـو الفـرق والمقـالات أن الإباضية فرقـة مـن فـرق الخـوارج، كأبي الحسـن الأشـعري وأبي الحسـن الملطـي، وعبـد القـادر البغـدادي، وابـن حـزم، وأبي المظفـر الاسـفراييني، والشهرسـتاني، وفخـر الديـن الـرازي، وابـن حجـر العسـقلاني. (ينظـر: الأشـعري، ١٤٢٦هـ، ١/ ٩٥، الملطـي، ١٣٨٨هـ، ص٥٢، ١٧٨، الأسـفراييني، ١٤٠٣هـ، ص٢٣، الشهرسـتاني، ١٤٠٤هـ، ١/ ١١٣، الـرازي، ١٤٠٢هـ، ص٥١، البغـدادي، ١٩٧٧م، ص٦١، ابـن حـزم، ١٣٢١هـ، ٤/ ١٤٤، ابـن حجـر، لسـان الميـزان، ٢٠٠٢م، ٤/ ٤١٨).

بينـما رفـض بعـض الإباضيـين نسـبتهم إلى الخـوارج، ورأوا أنفسـهم مدرسـة فكريـة مسـتقلة لهـا أصولهـا، كأبي إسـحاق أطفيـش وعـلي يحيـى معمـر. (معمـر، ص٩، ١٨٤-١٨٥).

بينـما يثبـت بعـض الإباضيـة أنهـم مـن الخـوارج كالميـزابي، ومحمـد بـن إبراهيـم الكنـدي، ونـاصر بـن سـليمان السـابعي. (أطفيـش، ١٩٨٦م، ٣/ ٢٢، الكنـدي، ١٤٠٤هـ، ٣/ ٢٠٨، السـابعي، ١٤٢٠هـ، ص١٨٤).

بـل قـد ذكـر سـالم بـن حمـد الحارثـي رسـالة عبـدالله بـن إبـاض إلى عبـد الملـك بـن مـروان وفيهـا: "فهـذ خـبر الخـوارج، نشـهد الله والملائكـة أنـا لمـن عاداهـم أعـداء وأنّـا لمـن والاهـم أوليـاء بأيدينـا وألسـنتنا وقلوبنـا، عـلى ذلـك نعيـش مـا عشـنا، ونمـوت عـلى ذلـك إذا متنـا، غـير أنّـا نـبرأ إلى الله مـن ابـن الأزرق وأتباعـه مـن النـاس؛ لقـد كانـوا خرجـوا حـين خرجـوا عـلى الإسـلام فيـما ظهـر، ولكنهـم ارتـدوا عنـه وكفـروا بعـد إيمانهـم، فنـبرأ إلى الله منهـم". (الحارثـي، العقـود الفضيـة، ١٤٣٨هـ، ص١٤٦).

وممَّـا سـبق نـرى أن عبـدالله بـن إبـاض نسـب نفسـه إلى الخـوارج الأوائـل، وتـبرأ مـن فرقـة منهـم وهـم الأزارقـة، وعليـه فقـد زال الإشـكال في نسـبة بعـض العلـماء والمؤرخـين -مـن الإباضيـة وغيرهـم-

فرقة الإباضية إلى الخوارج ونفى بعض الإباضية هذه النسبة والتبرؤ منها؛ فيحمل النفي على ابن الأزرق وأتباعه، وتبقى نسبتهم للخوارج الأوائل -وهم أهل النهروان الذين خرجوا على الأسد الغالب علي بن أبي طالب رضي الله عنه-.

المبحث الثاني: موقف الإباضية من الأسماء والصفات ومنشأ غلطهم فيها.

ومما ينبغي التنبيه إليه أن اختلاف الإباضية وغيرها من الفرق التي حادت عن طريق أهل السنة له أسباب وهي كثيرة نقتصر على أهمها، ولكن قبل ذلك نستعرض مفهوم الافتراق والاختلاف والفرق بينهما، وأنواع الاختلاف.

أولًا الافتراق والاختلاف والفرق بينهما:

الافتراق في اللغة، الفرق: خلاف الجمع فرقة يفرقه فرقا وفرقة، وقيل: للصلاح فرقًا وفرق للإفساد تفريقًا وانفرق الشيء وتفرق وافترق. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١٠/ ٢٩٩).

وفي الاصطلاح: الافتراق يطلق ويراد به عدة أمور منها:

١. التفرق في الدين والاختلاف فيه، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[آل عمران: ١٠٣] وقوله عليه السلام: «افترقت اليهود على احدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على احدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة». (أبو داود، ٤٥٩٦، والترمذي، ١٣٩٥هـ، ٢٦٤٠ وقال حسن صحيح، وابن ماجه، ١٤٣٠ هـ، ٣٩٩١).

٢. الافتراق عن جماعة المسلمين، وهم عموم أمة الإسلام في عهد رسول الله عليه السلام، والصحابة وهم أهل السنة، ومن كان على هديهم بعد ظهور الافتراق والاختلاف. فمن خالفهم في سبيلهم أو أصولهم العقدية فهو مفارق، وقوله صلى الله عليه وسلم: «من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الإسلام من عتقه». (أبو داود، ٤٧٥٨، وأحمد، ١٤٢١هـ، ٢١٥٦٠، ٢١٥٦١) وصححه الألباني.

وعلى العموم ممكن أن نقول: هو الخروج عن السنة والجماعة في أصل أو أكثر من الأصول الاعتقادية أو العملية، والمتعلقة بالمصالح العظمى للأمة، ومنه الخروج على أئمة المسلمين وجماعتهم. (العقل، ص٢٠).

وأما تعريف الاختلاف أو الخلاف -وكلاهما واحد-:

في اللغة: تخالف القوم اختلفوا، إذا ذهب كل واحد إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر وهو ضد الاتفاق. (الفيومي، ص٩٥).

وفي الاصطلاح: الخلاف: منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حق أو لإبطال باطل. (الجرجاني، ١٤٠٣هـ، ص١٠١).

ولفظ الاختلاف يراد به في القرآن التضاد والتعارض ولا يراد به مجرد عدم التماثل. (ابن تيمية، ١٤١٦هـ، ١٣/ ١٩-٢٠).

وأما الفرق بين الافتراق والاختلاف: فالمتأمل فيما ورد في النصوص الشرعية وأقوال أهل العلم وما تقدم من تعريف الافتراق والاختلاف يجد أن:

١. الافتراق أشد أنواع الاختلاف، لأن الاختلاف قد لا يصل إلى حد الافتراق كالخلاف الحاصل -مثلا- بين الصحابة فإنه لم يصل لحد الافتراق.
٢. كل افتراق اختلاف وليس كل اختلاف افتراق.
٣. الاختلاف منه المذموم والسائغ، والافتراق

كلـه مذمـوم.

٤. الافـتراق يكـون في الأصـول العقديـة أو القطعيـات، وأمـا الاختـلاف ليـس في الأصـول بـل فيـما ليـس فيـه دليـلا قطعيـا.

٥. الافـتراق مـأزور صاحبـه، والاختـلاف إن كان عـن اجتهـاد مأجـور صاحبـه.

ثانيًا أنواع الاختلاف:

إن المتأمـل في الاختلافـات الواقعـة في أمة الإسـلام المتعلقـة بالمسـائل الشرعيـة يجـد أنهـا ليسـت عـلى قـدر واحـد، بـل بينهـما تفاوتًـا كبـيرًا، ولـذا قـال الشـافعي في معـرض محـاورة بينـه وبـين سـائل: "قـال: فـإني أجـد أهـل العلـم قديـما وحديثـا مختلفـين في بعـض أمورهـم، فهـل يسـعهم ذلـك؟ قـال: فقلـت لـه: الاختـلاف مـن وجهـين: أحدهمـا: محـرم، ولا أقـول ذلـك في الآخـر". (الشـافعي، ١٣٥٨هـ، ص٥٦٠).

فبـين الشـافعي أن مـن الاختـلاف مـا هـو محـرم لا يجـوز الإقـدام عليـه، ومنـه مـا هـو جائـز مبـاح.

وعليه فينقسم الاختلاف إلى:

١. الخـلاف المذمـوم: وهـو خـلاف الكفـار فإنهـم خالفـوا في أصـل الديـن بتركـه كلـه، وأهـل الأهـواء والبـدع مـن المنتسـبين للإسـلام.

وقـال الشـافعي: "كل مـا أقـام بـه الحجـة في كتابـه أو عـلى لسـان نبيـه منصوصـا بينـا، لم يحـل الاختـلاف فيه لمـن علمـه". (الشـافعي، ١٣٥٨هـ، ص٥٦٠).

٢. الخـلاف السـائغ: وهـو اختـلاف المجتهديـن في المسـائل التـي ليـس فيهـا دليـل قطعـي.

وقـال الشـافعي: "ومـا كان مـن ذلـك يحتمـل التأويـل، ويـدرك قياسًـا، فذهـب المتـأول أو القايـس إلى معنـى يحتملـه الخـبر أو القيـاس، وإن خالفـه فيـه غـيره: لم أقـل أنـه يضيـق عليـه ضيـق الخـلاف في المنصـوص". (الشـافعي، ١٣٥٨هـ، ص٥٦٠).

وأسـباب الاختـلاف بـين الفـرق، كثـيرة نقتـصر عـلى أهمهـا:

١. منهـج التلقـي: وهـو الكتـاب والسـنة وإجمـاع السـلف الصالـح، حيـث جنـح أهـل الأهـواء والبـدع إلى مصـادر أخـرى، والمقصـود الطريقـة التـي يسـتمد منهـا أهـل الأهـواء والبـدع الديـن عمومًـا والعقيـدة خاصـة، كاعتمادهـم عـلى الـرؤى والمنامـات والحكايـات، وآراء الرجـال وغـير ذلـك.

٢. اتبـاع المتشـابه مـن الكتـاب: قـال الله تعالى:﴿هُـوَ الَّـذِي أَنْـزَلَ عَلَيْـكَ الْكِتَـابَ مِنْـهُ آيَـاتٌ مُحْكَـمَاتٌ هُـنَّ أُمُّ الْكِتَـابِ وَأُخَـرُ مُتَشَـابِهَاتٌ فَأَمَّـا الَّذِيـنَ فِي قُلُوبِهِـمْ زَيْـغٌ فَيَتَّبِعُـونَ مَـا تَشَـابَهَ مِنْـهُ ابْتِغَـاءَ الْفِتْنَـةِ وَابْتِغَـاءَ تَأْوِيلِـهِ وَمَـا يَعْلَـمُ تَأْوِيلَـهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِـخُونَ فِي الْعِلْـمِ يَقُولُـونَ آمَنَّـا بِـهِ كُلٌّ مِـنْ عِنْـدِ رَبِّنَـا وَمَـا يَذَّكَّـرُ إِلَّا أُولُـو الْأَلْبَـابِ﴾ [آل عمـران: ٧] وعليـه فمـن منهـج أهـل الأهـواء والبـدع اتبـاع المتشـابه.

٣. التأويـل الفاسـد: بالنظـر في كتـب أهـل اللغـة نجـد أن التأويـل عندهـم لـه معـان:

أولهـا: بمعنـى المرجـع والمـآل والمصـير والعاقبـة، قـال ابن فـارس: "فآخـر الأمـر وعواقبه، يقـال: إلى أي شيء مـآل هـذا الأمـر؟" أي مصـيره وآخـره وعقبـاه". (ابـن فـارس، الصاحبـي، ١٤١٨هـ، ص١٤٥، ابـن فـارس، مجمـل اللغـة، ١٤٠٦هـ، ص١٠٧).

ثانيهـا: بمعنـى التفسـير، قـال الجوهـري: "تفسـير مـا يـؤول إليـه الـشيء". (الجوهـري، ١٤٠٧هـ، ٤/ ١٦٢٧).

وبهذا المعنى يستعمله الإمام الطبري وغيره.

وأمـا أهـل الأهـواء والبـدع فيعنـون بالتأويـل معنـى ثالـث وهـو: صرف اللفـظ عـن الاحتـمال الراجـح إلى الاحتـمال المرجـوح لدليـل يقـترن بـه، قال

ابن الجوزي: "التأويل: نقل الكلام عن موضعه إلى ما يحتاج في إثباته إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ". (الزبيدي، ١٤١٤ هـ، ١٤/ ٣٢، وينظر: ابن تيمية، ١٤١٦هـ، ١٧/ ٤٠١).

٤. تحريف الكلم عن مواضعه: فإن أهل الأهواء والبدع يستدلون بالدليل في غير ما يدل عليه، ويبترون الأدلة لتوافق أهواءهم، قال الشاطبي: "تحريف الأدلة عن مواضعها، بأن يرد الدليل على مناط، فيصرف عن ذلك المناط إلى أمر آخر موهما أن المناطين واحد...". (الغرناطي، ١٤٢٩هـ، ٢/ ٦٩).

٥. تقديس العقل وتقديمه على النقل: فإن أهل الأهواء لما قلت بضاعتهم من العلوم الشرعية وفهم السنن المروية، وعدولهم عن اتباع طريق السلف، لجأوا إلى الاعتماد على الرأي. ولخطورته فقد حذر منه السلف مبكرا فقال عمر بن الخطاب "إياكم وأصحاب الرأي؛ فإنهم أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا". (ابن عبد البر، ١٤١٤هـ، ٢٠٠٤).

ونشرع الآن في بيان عقيدة الإباضية وأصولهم في باب الأسماء والصفات وموقف أهل السنة منها لنقف على مكمن الخلل ومنبت الشطط ونقتصر على أهمها وهي:

١. الخلل والخلط في تعريف الأسماء والصفات. واعتقاد بعضهم أن الصفات خارجة عن الذات، فقد تقدم بعض أقوالهم في الأسماء والصفات في تعريف المصطلحات، ونزيد فنقول: إن بعض الإباضية يقولون: إن صفاته سبحانه هي عين ذاته، وأن الاسم والصفة بمعنى واحد، وبذلك يخالفون أهل السنة. ويوضح الإباضية رأيهم هذا بالتعريف الآتي: "حد الصفة بأنه ما بان به الشيء من غيره، فإذا ذكر الواصف صفة الشيء فقد أبانه عن غيره من الأشياء بصفاته التي ذكرها. وأما حد الاسم: فهو ما عرف به الشيء من غيره". (البشري، ١٤٠٣هـ، ١/ ١٥٤).

إذًا فقد وَحَّدَ الإباضية بين الاسم والصفة بأنهما ما بان به الشيء عن غيره على ما هو به من ذاته ونفسه وصفه الواصفون أو لم يصفوه. (عبد الكافي، ٢٠١٣م، ص٢٤٧-٢٤٨).

وقال السالمي: "والصفة في حقه تعالى نوعان ذاتية وفعلية. فأما الذاتية فهي أمور اعتبارية أي معان لا حقيقة لها في الخارج... وأما الفعلية فهي معان حقيقية قائمة بالمخلوق اتصف تعالى بما اشتق منها كالخالق والرزاق والمحيي والمميت، فإن الخلق والرزق والإحياء والإماتة معان حقيقية، وإنما هو حصول ما يترتب عليها، أي المعاني الحقيقية هو الأثر الحاصل من الخلق والرزق والإحياء والإماتة ونحوها وإلا فالتأثير معنى اعتباري". (السالمي، ١٤٠٩هـ، ١/ ٣٤١).

وقال أيضا: "ذهب أصحابنا رحمهم الله إلى أن أسماءه تعالى هي عين ذاته، أي مدلول أسمائه هي عين ذاته أي ليس هناك أمر ثان غير الذات العلية". (السالمي، ١٤٠٩هـ، ١/ ٣٤٩).

بل إن بعضهم اعتبروا صفات الأفعال حادثة، ولذا قالوا إن صفات الفعل تنفى عن الله في الأزل، فتقول كان ولم يرض ولم يسخط، ولم يحب ولم يبغض، ولم يخلق ولم يرزق، بخلف صفات الذات فإنها لا تنفى عن الله في الأزل، فلا تقول كان الله ولم يعلم ولم يقدر. بينما يرى بعضهم أن صفات الله كلها قديمة أزلية. (السالمي، ١٤٠٩هـ، ١/ ٣٤٢-٣٤٣).

٢. التأويل الفاسد -وقد تقدم الكلام عليه- ، ولكن اعلم أنهم يقولون إن صفات الله

توقيفية (السالمي، ١٤٠٩هـ، ١/ ٣٤٠-٣٤١).

وهم بذلك يوافقون أهل السنة (نظريا) لكنهم في الحقيقة يقعون في التأويل، فوافقوا المعتزلة في مسألة الصفات. (القاضي، ٥/ ١٧٩).

فهم يعتقدون نفي الصفات الخبرية من العلو والاستواء والمجيء وصفة الوجه واليد والساق وغير ذلك؛ زاعمين أن هذه الصفات لا يراد بها الظاهر -أي ظاهر الألفاظ- وإنما يراد بها معنى أبعد وهو المعنى المتأول، إذ أن أخذ الصفة على المعنى الظاهر يوحي بالتجسيم والتشبيه، وهما منفيان عن الله، وهو سبحانه منزه عنهما. (عبد الكافي، ٢٠١٣م، ص٣٥٢-٣٧١، السالمي، ١٤٠٩هـ، ١/ ٢٠٧-٢١٤).

وقد تكلّم السالمي عن أنواع الصفات وهي الواجبة لله تعالى، والمستحيلة عليه، والجائزة في حقه، وعرف الصفات الجائزة بأنها الفعلية لجواز أن يفعلها سبحانه أو لا، فإن فعلها فيوصف بها، وإن لم يفعلها فلا يوصف بها. (السالمي، ١٤٠٩هـ، ١/ ٣٠١).

وقال أيضا: "قول المجسمة إنه تعالى جسم لا كالأجسام. وجوابهم أنه إذا كان جسما يجب أن يتصف بالصفات الجسمانية من طول وعمق وعرض وقصر ونحو ذلك...". (السالمي، ١٤٠٩هـ، ١/ ٣٢٦).

وقال الجيطالي: "حقيقة المعرفة به سبحانه أن تعلم أن الأشياء لا تشبهه ولا يشبهها من جميع الجهات في اسم ولا صفة ولا ذات ولا فعل ". (الجيطالي، ١٤٢٢هـ، ١/ ٢٣٧).

وقال محمد أطفيش: " إن مذهبنا ومذهب هؤلاء -يقصد المعتزلة- ومن وافقهم تأويل الآية عن ظاهرها إلى ما يجوز وصف الله به". (أطفيش، ١٩٨٦م، ٢/ ١٠٦).

وقال أطفيش أيضا: "كل حذف أو تأويل ولو كان خلاف الأصل مقدَّم على عدمه إذا كان عدمه يؤدي إلى التشبيه أو نحوه". (الجعبيري، ١٤٠٨هـ، ص٣٢٤).

وهذه هي الفكرة المتفق عليها عندهم، ومن أجلها أولوا الصفات الخبرية، وهي: زعم التنزيه عن التشبيه والتجسيم.

والإباضية يغلب عليهم التعطيل في الصفات تأثرًا بالمعتزلة، فقد قال الأشعري: "فأما التوحيد فإن قول الخوارج فيه كقول المعتزلة". (الأشعري، ١٤٢٦هـ، ١/ ١٠٨).

المطلب الأول: موقف الإباضية من قضية خلق القرآن.

انقسمت الإباضية في القول خلق القرآن إلى قسمين، قسم لا يقول بخلق القرآن وهم إباضية المشرق، وقسم يقول بخلق القرآن وهم إباضية المغرب، والقول بخلق القرآن لم يكن عند سلف الإباضية وأئمتهم الذين يرجع إليهم، فقد قال فرحات الجعبيري: "لم نجد الإشارة إلى خلق القرآن لا عند الصحابة ولا عند التابعين، فجابر بن زيد وأبو عبيدة والربيع ووائل بن أيوب شيوخ الإباضية على التوالي بم يتطرقوا لهذا الموضوع فيما نعلم". (الجعبيري، ١٤٠٨هـ، ص٣٢٩).

ولكن الكشف التاريخي يثبت أن الحضارة اليونانية والديانات اليهودية والمسيحية قد خاضت في هذه القضية من قبل، وهذه الأفكار تسربت إلى المحيط الإسلامي وفعلت فعلها، وكان ذلك من خلال الجعد بن درهم.

وهذه القضية لم تؤثر ولم تنتشر في المذهب الإباضي إلا متأخرًا، وقد اختلف علماء الإباضية في هذه المسألة فبعضهم -وهم من في شمال أفريقيا- قال بخلق القرآن، وذلك لتأثرهم بالمعتزلة الذين

كانوا في الشمال الإفريقي.

وقد قالت الإباضية بخلق القرآن في زمن الدولة الرستمية، وذلك منذ القرن الثالث الهجري. والغالب على جمهور الإباضية هو القول بخلق القرآن. (الجعبيري، ١٤٠٨هـ، ص ٣٥٢- ٣٥٤).

ولهم في إثبات ذلك حجج عقلية وأدلة نقلية.

ومن الحجج العقلية أن القرآن يتكون من حروف وحركات وأصوات مقطعة وآيات محكمة ومتشابهة، وناسخ ومنسوخ... الخ. كل هذا من علامات الحادث.

ومن حججهم أيضا أن القرآن شيء غير الله تعالى فلو قيل بقدمه بطلت الوحدانية في القدم لأنه يلزم حينئذ وجود قديمين.

ومن أدلتهم النقلية التي يثبتون بها أن القرآن مخلوق هي الحدث والجعل، أما الحدث ففي قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾[الأنبياء: ٢]. فالقرآن ذكر والذكر محدث فيكون فالقرآن محدثا.

وأما الجعل ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[الزخرف: ٣] والجعل بمعنى الخلق كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾[يونس: ٦٧]. وعليه فالقرآن مجعول وكل مجعول متغير وكل متغير محدث ينتج القرآن محدث.

وقال تعالى: ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[الزمر: ٦٢]. والقرآن شيء ولا دليل على استثنائه من الأشياء وعليه فهو مخلوق كالأشياء. (الجعبيري، ١٤٠٨هـ، ص ٣٥٤- ٣٥٨، أعوشت، ١٤٠٨هـ، ص ٨٧).

فهذه بعض شبههم وأدلتهم والرد عليهم وتفنيد أدلتهم بطريقتين:

الأولى الرد الإجمالي: وهو أن القول بخلق القرآن لم يؤثر عن الصحابة رضي الله عنهم- ولا التابعين، بل إن من الإباضية أنفسهم من ينكر أن القرآن محدث، فقد قال خميس الرستاقي وهو يتبرأ من القول بأن القرآن محدث: "لأن القرآن علم الله وكلامه، وكلامه علمه، فمن قال: إن علم الله وكلامه محدث وجبت منه البراءة". (الشقصي، ١/ ٢٠٣).

ثانيًا استدلالهم بأن القرآن حادث بقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾[الأنبياء: ٢].

فنقول لقد أخبرنا الله تعالى عن القرآن بأنه وحي فقال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم: ٤] بل حصره في الوحي فقط وبهذا نفى عنه أن يكون غير الوحي.

وإنما معنى قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾[الأنبياء: ٢]، أراد: محدثًا علمه، وخبره، وزجره، وموعظته عند محمد صلى الله عليه وسلم، وإنما أراد: أن علمك يا محمد ومعرفتك محدث بما أوحي إليك من القرآن، وإنما أراد: أن نزول القرآن عليك يحدث لك ولمن سمعه علما وذكرا لم تكونوا تعلمونه، ألم تسمع إلى قوله: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾[النساء: ١١٣]. وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾[الشورى: ٥٢] وقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾[طه: ١١٣]، فأخبر أن الذكر المحدث هو ما يحدث من سامعيه وممن علمه وأنزل عليه، لا أن القرآن محدث عند الله، ولا أن الله كان ولا قرآن، لأن القرآن إنما هو من علم الله، فمن زعم أن القرآن هو بعد، فقد زعم أن الله كان ولا علم ولا معرفة عنده بشيء مما في القرآن، ولا اسم له، ولا

عزة له، ولا صفة له حتى أحدث القرآن. (ابن بطة، ١٤١٥ هـ، ٦/ ١٨٣- ١٨٥).

وأما قولهم أن القرآن يتكون من حروف وحركات وأصوات مقطعة وآيات محكمة ومتشابهة، وناسخ ومنسوخ... الخ. كل هذا من علامات الحادث.

فالجواب عنه أن القرآن أنزله الله للبيان والإعجاز، فهي المعجزة الخالدة وقد أعجز بها العرب، فالقرآن الذي سمعه جبريل من الله تعالى أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم بحروفه ومعانيه كما سمعه من ربه تعالى، فليس هو من عبارات جبريل عليه السلام ولا محمد صلى الله عليه وسلم، فهو كلام الله والله يتكلم بحرف وصوت، كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[طه: ١٢] وكلام الله تعالى قديم النوع حادث الآحاد، فالله تعالى تكلم به وأسمعه جبريل ونزله به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم، والكلام لمن قاله لا لمن بلغه.

وأما قولهم أن القرآن شيء غير الله تعالى فلو قيل بقدمه بطلت الوحدانية في القدم.

فالجواب عنه أنه قد تقدم أن القرآن وحي وهو علم الله وكلامه ولذا لا نقول: إنه فعل الله، ولا يقال: كان الله قبله، ولكن نقول: إن الله لم يزل عالما لا متى علم ولا كيف علم، وإنما وهمت الجهمية الناس ولبست عليهم بأن يقول: أليس الله الأول قبل كل شيء، وكان ولا شيء، وإنما المعنى في: كان الله قبل كل شيء قبل السماوات وقبل الأرضين وقبل كل شيء مخلوق، فأما أن نقول: قبل علمه، وقبل قدرته، وقبل حكمته، وقبل عظمته، وقبل كبريائه، وقبل جلاله، وقبل نوره، فهذا كلام الزنادقة وقوله ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾[الأنبياء: ٢]، فإنما هو ما يحدثه الله عند نبيه، وعند أصحابه، والمؤمنين من عباده، وما يحدثه عندهم من العلم، وما لم يسمعوه، ولم يأتهم به كتاب قبله، ولا جاءهم به رسول. ألم تسمع إلى قوله عز وجل ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾[الضحى: ٧]، وإلى قوله فيما يحدث القرآن في قلوب المؤمنين إذا سمعوه ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾[المائدة: ٨٣] فأعلمنا أن القرآن يحدث نزوله لنا علما وذكرا وخوفا، فعلم نزوله محدث عندنا وغير محدث عند ربنا عز وجل. (ابن بطة، ١٤١٥ هـ، ٦/ ١٨٥).

وأما قولهم القرآن شيء والله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فعليه فالقرآن مخلوق كالأشياء.

فالجواب عنه أنها شبهة جهمية قديمة، وقد رد عليها أهل السنة قديما فقال ابن بطة العكبري:" فيقال له-أي للجهمي-: أما قولك: إن الكل يجمع كل شيء، فقد رد الله عليك ذلك وأكذبك القرآن، قال الله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[آل عمران: ١٨٥]، ولله عز وجل نفس لا تدخل في هذا الكل، وكذلك كلامه شيء لا يدخل في الأشياء المخلوقة، كما قال ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[القصص: ٨٨]، وقال ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾[الفرقان: ٥٨] فإن زعمت أن الله لا نفس له، فقد أكذبك القرآن ورد عليك قولك". (العكبري، ١٤١٥ هـ، ٦/ ١٧٠- ١٧١). فهذه كانت بعض أقوالهم والرد عليها باختصار، وشبهاتهم ليست جديدة بل هم تبع للجهمية.

المطلب الثاني: نماذج من تأويلاتهم، وموقف أهل السنة منها.

وبعد ما عرفنا بعض الأصول والقواعد التي بنت الإباضية عقائدهم في باب الأسماء والصفات عليها، فينبغي أن نذكر بعض النماذج من تأويلات

الإباضية، وموقف أهل السنة منها.

١- تأويل الاستواء.

إذا نظرنا لعقيدتهم في الاستواء نرى أنهم نهجوا نهجا عقليا لم يعتمدوا فيه النهج الشرعي الذي جعلوه منطلقهم في وجوب معرفة التوحيد.

والإباضية يقولون: إن الله تعالى منزه عن الاختصاص بالأمكنة والجهات، وعندهم أن الله الذي خلق هذه الجهات لو اختفى في جهة يكون متحيزًا، كالأجسام.

وقال الجيطاني: "وقد ثبت استحالة كونه جوهرا أو جسما فاستحال كونه مختصا بجهة.... فإنه تعالى فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء". (الجيطالي، ١٤٢٢هـ، ١/ ٢١٥).

وقال أيضا: "العلم بأنه تعالى مستو على العرش بالمعنى الذي أراده الله تعالى بالاستواء، وهو الذي لا ينافي وصف الكبرياء ولا تتطرق إليه سمات الحدث والفناء، وهو استواء القهر والغلبة والاستيلاء"

كما قال الشاعر: استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق... فكذلك الاستواء لو ترك على الاستقرار والتمكن للزم منه كون المتمكن جسما مماسا للعرش إما مثله أو أكبر منه، أو أصغر وكل ذلك محال وما يؤدي إلى المحال فهو محال". (الجيطالي، ١٤٢٢هـ، ١/ ٢١٥).

وقال محمد بن يوسف الوهبي في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[يونس: ٣]: "أي استولى عليه، بأن أوجده بعد إيجاد السماوات والأرض". (المصعبي، ١٤١٥هـ، ٨/ ١٤).

وحاصل ما سبق أن المتفق عليه عندهم أن الاستواء بمعنى الاستيلاء؛ فهم بذلك أولوا الاستواء، وكذا العلو والعرش، لينطلي كلامهم في تأويل الاستواء، والكلام في ذلك يطول، ولكن نذكر الآن موقف أهل السنة من هذا التأويل الفاسد.

فلا يخفى أن الاستواء جاء في القرآن وصحيح السنة، حيث قال الله تعالى في كتابه ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[الأعراف: ٥٤]. و﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[طه: ٥] وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه، فعن أبي هريرة قال، أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيديه فقال: "يا أبا هريرة، إن الله خلق السموات والأرضين وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش يوم السابع، وخلق التربة يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين، وَالتِّفْنَ يوم الثلاثاء، والنور يوم الأربعاء، والدواب يوم الخميس، وآدم يوم الجمعة في آخر ساعة من النهار بعد العصر، وخلق أديم الأرض أحمرها وأسودها، وطيبها وخبيثها، من أجل ذلك جعل الله عز وجل من آدم الطيب والخبيث". (النسائي، السنن الكبرى، ١٤٢١هـ، ٦/ ٤٢٧، وحسنه الألباني). وَالتِّفْنَ: كل شيء يقوم به صلاح شيء فهو تقنه ومنه إتقان الشيء وهو إحكامه. (النووي، شرح صحيح مسلم، ١٣٩٢ هـ، ١٧/ ١٣٣).

ولا يوجد أحد من أهل السنة قال بتأويل الاستواء بالاستيلاء؛ لأنه تأويل باطل ترده نصوص القرآن والسنة وإجماع الأمة، والدليل على ذلك قول ابن الأعرابي وقد جاءه رجل فسأله عن معنى قوله عز وجل ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[طه: ٥] فقال: "هو على عرشه كما أخبر عز وجل فقال يا أبا عبدالله ليس هذا معناه إنما معناه، استولى قال اسكت ما أنت وهذا لا يقال استولى على الشيء إلا أن يكون له مضاد فإذا غلب أحدهما قيل استولى أما سمعت النابغة... ألا لمثلك أو من أنت سابقه... سبق الجواد إذا استولى

على الأمد". (اللالكائي، ١٤٠٢هـ، ٦٦٦).

وحكى إسحاق بن راهويه الإجماع فقال: "إجماع أهل العلم أن فوق العرش استوى ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة". (الذهبي، العلو للعلي الغفار، ١٤١٦هـ، ص١٧٩).

وقال أبو نعيم الأصبهاني: "طريقتنا طريقة المتبعين للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، فما اعتقدوه اعتقدناه، فما اعتقدوه أن الأحاديث التي تثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في العرش، واستواء الله عليه يقولون بها ويثبتونها، من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه وأن الله بائن عن خلقه، والخلق بائنون منه، لا يحل فيهم، ولا يمتزج بهم، وهو مستو على عرشه في سماواته من دون أرضه". (ابن تيمية، ١٤١١ هـ، ٦/ ٢٥٢).

٢- تأويل الوجه.

وردت صفة الوجه له تعالى في القرآن وصحيح السنة، فمن ذلك: قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦ - ٢٨]. و﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾[الإنسان: ٩].

وعن عتبان بن مالك أنه أتى النبي عليه السلام، فقال: "فإن الله تعالى قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله". (البخاري، ١٤٢٢هـ، ٤٢٥، مسلم، ٣٣).

وعن أبي موسى الأشعري قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال: "إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه". (مسلم، ١٧٩).

وقد اتفقت الإباضية على تأويل الوجه لله تعالى؛ إذ ليس لله وجه على ما يعقل من وجوه الأجسام، لأن الله تعالى ليس بجسم، ولا يجوز عليه التبعيض.

وفي سبيل تحقيق هذا النفي في تشبيه الخالق بالمخلوق لجأت الإباضية إلى تأويل الآيات الدالة على الوجه في القرآن، فتأولوا قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾[الإنسان: ٩]. أي نطلب ثواب الله فأولوا الوجه بالثواب. (البشري، ١٤٠٣هـ، ١/ ١٧٥).

وتأولوا أيضا الوجه بمعنى ذات الله من دليل ذكر الجزء للدلالة على الشكل، فقال موسى بن عيسى البشري: "وأما الوجه فهو كالعين والنفس اللذين يراد بهما الذات، وذلك موجود في كلام العرب عارفهم وجاهلهم...". (البشري، ١٤٠٣هـ، ١/ ١٧٥).

وتأولوا قوله تعالى:﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[الرحمن: ٢٦ - ٢٨] أي أن الأعمال تضمحل، زائل نفعها إلا ما التمس له وجه الله تعالى وتقرب به إليه". (الشقصي، ١/ ٤٠٠).

وزاد القلهاتي فقال: "إنما هو على جهة التوسع والمجاز؛ إذ كان عند العرب مستعملًا معروفًا، ومعنى وجهه هو سبحانه وتعالى، وقال بعض المشبهة من أهل الكوفة إن لإلههم وجهًا وأنه يعني سائر الأوجه، عز الله اسمه عن قولهم وعلا علوًا كبيرًا". (القلهاتي، ١٤٠٠هـ، ١/ ١٣٦).

وهذا من التحريف والتأويل الفاسد، ولذا كان لأهل السنة رأي مخالف، وهو إثبات الوجه لله تعالى دون تكييف ولا تشبيه؛ لورود الآيات العديدة والأحاديث النبوية الصحيحة بذلك -وقد سبق بعضها- ولكن جاء نص عن نبينا عليه الصلاة والسلام ينسف تأويلهم من أساسه، فعن جابر بن عبدالله، قال: لما نزل على رسول

الله صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾[الأنعام: ٦٥]، قال: "أعوذ بوجهك"، ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾[الأنعام: ٦٥] قال: "أعوذ بوجهك"، فلما نزلت:﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾[الأنعام: ٦٥] قال: "هاتان أهون -أو أيسر-". (البخاري، ١٤٢٢هـ، ٧٣١٣).

فتأمل هنا قوله صلى الله عليه وسلم: "أعوذ بوجهك" فلو كان الوجه بمعنى الثواب لكان الوجه مخلوقًا، لأن الثواب من المخلوقات وهذا باطل، ولا يظن به عليه السلام أن يستعيذ بمخلوق. (ينظر: ابن القيم، ١٤٢٢هـ، ص٤٠٧-٤١٩)، المعتق، ١٤١٦هـ، ص١٤١-١٤٤).

وقال ابن القيم: "وجه الرب جل جلاله حيث ورد في الكتاب والسنة فليس بمجاز بل على حقيقته، واختلف المعطلون في جهة التجوز في هذا، فقالت طائفة: لفظ الوجه زائد، والتقدير ويبقى ربك، إلا ابتغاء ربه الأعلى، ويريدون ربهم. وقالت فرقة أخرى منهم: الوجه بمعنى الذات، وهذا قول أولئك وإن اختلفوا في التعبير عنه، وقالت فرقة: ثوابه وجزاؤه، فجعله هؤلاء مخلوقا منفصلا، قالوا: لأن الذي يراد هو الثواب، وهذه أقوال نعوذ بوجه الله العظيم من أن يجعلنا من أهلها...". (ابن القيم، ١٤٢٢هـ، ص٤٠٧).

٣- تأويل العين.

قد وردت آيات وأحاديث تثبت العين لله تعالى منها:

قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[طه: ٣٩]. و﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[القمر: ١٤]. و﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾[هود: ٣٧].

وعن عبدالله بن عمر -رضي الله عنه- أنه قال: قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: "إني لأنذركموه، وما من نبي إلا أنذره قومه، لقد أنذر نوح قومه، ولكني أقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه، تعلمون أنه أعور، وأنه الله ليس بأعور". (البخاري، ١٤٢٢هـ، ٣٤٣٩)، مسلم، ١٦٩).

وقد اتفقت كلمة الإباضية على أن المراد بالعين في الآيات القرآنية "حفظ الله". حيث قال موسى بن عيسى البشري: "وأما العين نقول: هذا بعيني وهذا بعينك، أي هذا بحفظي وهذا بحفظك، وعفوت عن فلان لعين فلان، وأكرمت فلانا لعين فلان، أي لفلان ذاته لا لعينه التي يبصر بها، وأخذت الدراهم عينها، أي ذاتها، وليس للدراهم عين وأشباه ذلك". (البشري، ١٤٠٣هـ، ١/ ١٧٥).

وتأولوا أيضا قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[طه: ٣٩] أي بعلمي وحفظي وحملهم على هذا القول مجانبة المشبهة والمجسمة -بزعمهم-.

وتأولوا أيضا قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[القمر: ١٤] أي: بحفظنا وعلمنا حيث لا يخفى علينا، ولكن لأهل السنة رأي مخالف لهذا التأويل الباطل.

ففي هذه الآيات الكريمات وغيرها إضافة صفة العين لله عز وجل مفردة ومجموعة؛ ولم يقل أحد من سلفنا الصالح أنه له سبحانه عينا واحدة، أو عدة أعين، وإنما المنقول عن السلف أنهما عينان اثنتان.

وقد استدلوا على إثبات صفة العينين له سبحانه بقوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[القمر: ١٤] ". (ابن القيم، ١٤٢٢هـ، ص٣٩).

وفي حديث عبدالله بن عمر السابق إشارته عليه السلام التي فيها إثبات صفة العينين؛ لأن

التثنية ضد العور، والنفي المجرد لا حسن فيه، فبان أن الله موصوف بكمال العينين؛ لأن تأويله عليه الصلاة السلام أن الله سبحانه ليس بأعور فيه دلالة أن الله ذو عينين، بخلاف الأعور. (الدارمي، ١٤١٨هـ، ١/ ٣٢٧).

٤- تأويل اليد

وصفة اليدين لله تعالى أيضًا وردت في القرآن وفي صحيح السنة، فمن ذلك:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[الفتح: ١٠]. وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَاإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾[ص: ٧٥]. وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[المائدة: ٦٤].

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، أنه عليه الصلاة والسلام، قال: "يجتمع المؤمنون يوم القيامة، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت أبو الناس، خلقك الله بيده". (البخاري، ١٤٢٢هـ، ٤٤٧٦، مسلم ١٩٣).

وعن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "يد الله ملأى لا يغيضها نفقة... وبيده الأخرى الميزان، يخفض ويرفع". (البخاري، ١٤٢٢هـ، ٧٤١١، مسلم، ٩٩٣).

وعلى عادة الإباضية فقد أولوا صفة اليدين لله تعالى، بنفس الطريقة التي ساروا عليها في التأويلات السابقة وغيرها وهي نفي التشبيه والتنزيه -بزعمهم- لله تعالى.

وعلى عادتهم أيضا يذكرون المعاني التي وردت في اللغة عن اليد، فمنها ما يراد به الشيء نفسه والقدرة والعطية والمنة. (القلهاتي، ١٤٠٠هـ، ١/ ١٣٩).

وقال القلهاتي: "وأما اليد المحدودة التي هي أداة وجارحة فهي عن الله منفية تعالى الله عن صفة المحدودين". (القلهاتي، ١٤٠٠هـ، ١/ ١٤٠).

وقال موسى بن عيسى البشري: "أما اليد نقول: إن الملك أو المال صار في يد فلان، أي صار له وجارحة اليد حالية، ونقول: إن عليّ لفلان يدًا أي نعمة ومنة وأشباه هذا من المعاني". (البشري، ١٤٠٣هـ، ١/ ١٧٤).

وعلى هذا فقد أولوا صفة اليد؛ فقالوا إنها بمعنى النعمة والقدرة والقوة.

إلا أن أهل السنة كان لهم موقف مغاير لهذا فقال ابن القيم: "ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع ورودا متنوعا متصرفا فيه مقرونا بما يدل على أنها يد حقيقة من الإمساك والطي والقبض والبسط... وأخذ الصدقة بيمينه يربيها لصاحبها". (ابن القيم، ١٤٢٢هـ، ص٤٠٥).

ومما يدل أيضا على إثبات صفة اليد لله تعالى وإبطال التأويل: أن اليد وصفت بصفات متعددة؛ فقد وصفت بالقبض، والبسط، والانفاق، والطي، والإمساك، والأخذ، والهز، وغير ذلك مما يدل على أنها يد حقيقية؛ لأن التنوع يجعلها نصا قطعيا لا يحمل التأويل والمجاز.

وبالجملة فمذهب أهل السنة والجماعة في الصفات عامة أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله: من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل: إثباتًا بلا تمثيل، وتنزيهًا بلا تعطيل، إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[الشورى: ١١]؛ فهذا رد على الممثلة ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الشورى: ١١] رد على المعطلة. (ابن تيمية، ١٤٠٦هـ، ٢/ ٥٢٣).

٥- تأويل الساق والقدم:

قد وردت نصوص تثبت الساق والقدم لله تعالى منها:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾[القلم: ٤٢]

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقا واحدا". (البخاري، ١٤٢٢هـ، ٤٩١٩، ومسلم، ١٨٣).

وعن أنس بن مالك: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد، حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فتقول: قط قط وعزتك، ويزوي بعضها إلى بعض". (البخاري، ١٤٢٢هـ، ٦٦٦١، ومسلم، ٢٨٤٨).

والإباضية كعادتهم أوَّلوا الساق في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾[القلم: ٤٢] إلى الشدة، أي شدة يوم القيامة وأهواله، معتمدين على معاني الساق في اللغة، وقول القائل: قامت الحرب على ساق، أي: على شدة؛ أي وصلت شدة الموت بشدة الآخرة.

قال القلقاني: "قالت المشبهة أن الله سبحانه وتعالى يوم القيامة يجلس على كرسي القضاء ثم يقول (أنا ربكم) فينكرونه ويكادون يبطشون به فيكشف بهم عن ساقه فيخرون به سجدًا وهذا الكفر العظيم لأنه وصفوه جسما محدودًا". (الطعيمي، ١٤٢٤هـ، ص ١٧٨).

والإباضية ينكرون الساق المعقولة التي تدل على الجارحة تجسيمًا وتشبيهًا، مستشهدين بقول العرب إذا اشتدت الحرب: قامت الحرب على ساق، قال البشري: "أما الساق فذلك يخرج على جملة وجوه من تأويل الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾[القلم: ٤٢] أي عن شدة، إذ العرب تقول: قامت الحرب على ساق إذا اشتدت،... ومثل هذا لا يخفى على من به بعض البصيرة، دع تخاليط ذوي العمة والعمى والحيرة".

(البشري، ١٤٠٣هـ، ١/ ١٧٥).

وهم يؤلون الساق أيضا في الحديث بحجة أنها توجب أنه تعالى له جوارح، وتوجب أيضا التشبيه وتناقض القرآن.

وتنفي الإباضية أيضا صفة القدم، بزعم استحالته لأن القدم متناهية لها حدود ونهاية، وقد أحاطت جهنم، فقد صار معبودهم متناهيًا محيطًا به الهواء، إذا كان قدمه، قد أحاطت به جهنم، فكليته قد أحاط به الهواء إذًا. (الأصم، ١٤٠٤هـ، ص١٠٣).

ولكن أهل السنة لم يسلموا لهم هذا التأويل، بل يثبتون الساق والقدم لحديث أنس بن مالك السابق: "لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد، حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فتقول: قط قط وعزتك، ويزوي بعضها إلى بعض". (البخاري، ١٤٢٢هـ، ٦٦٦١، ومسلم، ٢٨٤٨). وأهل السنة يثبتون الصفات على ظاهرها دون تشبيه ولا تكييف.

وأما عن تفسير تأويلهم، فقد قال أبو يعلى ابن الفراء: " قوله: " يكشف عن ساقه " هذا أيضا غير ممتنع إضافة الساق إليه وإثبات ذلك صفة لذاته، كما لم يمتنع إضافة اليد والوجه على وجه الصفة لا على وجه الأبعاض والأجزاء، كذلك في الساق ونظير هذا الخبر ما روي "يضع قدمه" وروي: "رجله في النار" ويأتي الكلام في ذلك، فإن قيل: المراد بذكر الساق هاهنا شدة الأمر، قال الشاعر: وقامت الحرب على ساق وقال ابن

عباس في قوله: " يوم يكشف عن ساق " أي عن شدة الأمر، وقال الحسن في قوله:﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾[القيامة: ٢٩] أي التفت ساق الدنيا بساق الآخرة قيل: هذا غلط لوجوه أحدها: أنه قال: " فيتمثل لهم الرب وقد كشف عن ساقه " والشدائد لا تسمى ربا. والثاني: أنهم التمسوه ليتبعوه فينجوا من الأهوال والشدائد التي وقع فيها من كان يعبد غيره، وإذا كان كذلك لم يجز أن يلتمسوه على صفة تلحقهم فيها الشدة والأهوال. الثالث: أنه قال: " فيخرون سجدا " والسجود لا يكون للشدائد. الرابع: إن جاز تأويل هذا على الشدة جاز تأويل قوله: " ترون ربكم " على رؤية أفعاله وكراماته، وقد امتنع مثبتو الصفات من ذلك". (ابن الفراء، ص: ١٥٩- ١٦٠).

والخلاصة أن مذهب الإباضية في الصفات الذاتية أنها معان اعتبارية أي معان لا حقيقة لها في الخارج والفعلية معان حقيقية وإنما هو حصول ما يترتب على المعاني الحقيقية هو الأثر الحاصل من الخلق والرزق والإحياء والإماتة ونحوها وإلا فالتأثير معنى اعتباري، وقد ذهبوا يدللون على ذلك بنهج عقلي تأويلي، مخالفين لما عليه أهل السنة من أن إثبات صفات الله تعالى وأسمائه لا يلزم منه التجسيم ولا المماثلة أبدًا.

أهم النتائج

بعد هذه الدراسة المتواضعة عن مذهب الإباضية في الأسماء والصفات وموقف أهل السنة منها نستخلص من خلالها النتائج التالية:

- تفهم الإباضية صفات الله تعالى بالعقل.
- الإباضية فرقة من الخوارج.
- فساد منهج التلقي عند الإباضية.
- الإباضية معطلة مأوِّلة.
- القول بخلق القرآن لم يكن عن سلف الإباضية وأئمتهم.
- تأثر الإباضية بالمعتزلة والجهمية.

ثبت المصادر

١. ابن الفراء، محمد، (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م)، إبطال التأويلات لأخبار الصفات، ط١، الكويت، دار إيلاف الدولية.

٢. ابن تيمية، أحمد، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، التدمرية، ط٦، الرياض، مكتبة العبيكان.

٣. ابن تيمية، أحمد، (١٤١١ هـ، ١٩٩١ م)، درء تعارض العقل والنقل، ط٢، السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤. ابن تيمية، أحمد، (١٤١٦هـ، ١٩٩٥م)، مجموع الفتاوى، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٥. ابن تيمية، أحمد، (١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ط١، السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٦. الأباضي، عبد الكافي، (٢٠١٣م)، الموجز، الجزائر، موفم للنشر.

٧. الأزكوي، سرحان، (١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م)، كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، ط٢، عمان، وزارة التراث القومي والثقافة.

٨. الأسفراييني، طاهر، (١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ط١، لبنان، عالم الكتب.

٩. الأشعري، علي، (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ط١، المكتبة العصرية.

١٠. الأصبهاني، أحمد، (١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م)،

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مصر، السعادة.

١١. الأصم، عثمان، (١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م)، كتاب النور، عمان، وزارة التراث والثقافة.

١٢. الأطرش، أحمد، والعواضي، يوسف، (الإباضية وتأويل القرآن في القضايا العقدية وموقف أهل السنة)، رسالة ماجستير، ماليزيا، بقسم التفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، ٢٠١٧م.

١٣. الأندلسي، علي، (١٣٢١هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، القاهرة، مكتبة الخانجي.

١٤. الأنصاري، محمد، (١٤١٤هـ)، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر.

١٥. الباروني، سليمان، (١٤١٦هـ، ١٩٩٥م)، مختصر تاريخ الإباضية، ط٥، عمان، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع.

١٦. البخاري، محمد، (١٤٢٢هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى لله عليه وسلم وسننه وأيامه، ط١، دار طوق النجاة.

١٧. البشري، موسى، (١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م)، مكنون الخزائن وعيون المعادن، عمان، وزارة التراث القومي والثقافة.

١٨. البغدادي، عبد القاهر، (١٩٧٧م)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط٢، بيروت، دار الآفاق الجديدة.

١٩. الترمذي، محمد، (١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م)، سنن الترمذي، ط٢، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

٢٠. الجرجاني، علي، (١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م)، التعريفات، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢١. الجعبيري، فرحات، (١٩٨٩م) البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية، مكتبة الاستقامة.

٢٢. الجوزية، محمد، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ط١، مصر، دار الحديث.

٢٣. الجوهري، إسماعيل، (١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، بيروت، دار العلم.

٢٤. الجيطالي، إسماعيل، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، قناطر الخيرات، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢٥. الحارثي، سالم، (١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م)، العقود الفضية في أصول الإباضية، ط٢، عمان، وزارة التراث القومي والثقافة.

٢٦. الحسيني، محمد، (١٤١٤ هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ط١، بيروت، دار الفكر.

٢٧. الدارمي، عثمان، (١٤١٨هـ، ١٩٩٨م)، نقض الإمام عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله من التوحيد، ط١، السعودية، مكتبة الرشد.

٢٨. الدويش، أحمد، فتوى اللجنة الدائمة، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

٢٩. الذهبي، محمد، (١٤١٦هـ، ١٩٩٥م)، العلو للعلي الغفار، ط١، الرياض، أضواء السلف.

٣٠. الذهبي، محمد، (٢٠٠٣م)، تاريخ الإسلام

ووفيات المشاهير والأعلام، ط١، دار الغرب الإسلامي.

٣١. الذهبي، محمد، (١٤٠٥هـ، ١٩٨٢م)، سير أعلام النبلاء، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٣٢. الذهبي، محمد، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، تذكرة الحفاظ، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

٣٣. الرازي، محمد، (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)، اعتقادات فرق المسلمين، بيروت، دار الكتب العلمية.

٣٤. الزركلي، خير الدين، (٢٠٠٢م)، الأعلام، ط١٥، دار العلم.

٣٥. السابعي، ناصر، (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م)، الخوارج والحقيقة الغائبة، ط١، مكتبة الجيل الواعد.

٣٦. السالمي، عبد الله، (١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م)، مشارق أنوار العقول، ط١، دار الجيل.

٣٧. السجستاني، سليمان، سنن أبي داود، بيروت، المكتبة العصرية.

٣٨. السمعاني، عبد الكريم، (١٣٨٢هـ، ١٩٦٢م)، الأنساب، ط١، حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية.

٣٩. الشافعي، محمد، (١٣٥٨هـ، ١٩٤٠م)، الرسالة، ط١، مصر، مكتبة الحلبي.

٤٠. الشقصي، خميس، منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٤١. الشماخي، أحمد، (١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م)، كتاب السير، عمان، وزارة التراث القومي والثقافة.

٤٢. الشهرستاني، محمد، (١٤٠٤هـ)، الملل والنحل، بيروت، دار المعرفة.

٤٣. الشيباني، أحمد، (أحمد بن محمد بن حنبل)،المسند،ط١،بيروت،مؤسسةالرسالة.

٤٤. الصابوني، إسماعيل، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، عقيدة السلف أصحاب الحديث، ط٢، دار العاصمة.

٤٥. الطبري، محمد، (١٣٨٧هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، بيروت دار التراث.

٤٦. الطبري، محمد، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط١، مصر، دار هجر.

٤٧. الطعيمي، عبدالله، (التأويل الكلامي عند الإباضية)، رسالة ماجستير، السعودية، قسم الثقافة الإسلامية شعبة العقيدة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤٢٤-١٤٢٥هـ.

٤٨. العسقلاني، أحمد، (١٣٢٦هـ)، تهذيب التهذيب، ط١، الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية.

٤٩. العسقلاني، أحمد، (٢٠٠٢م)، لسان الميزان، ط١، دار البشائر الإسلامية.

٥٠. العقل، ناصر، مقدمات في الأهواء والافتراق والبدع، الرياض، دار الوطن.

٥١. العكبري، عبيد الله، (١٤١٥ هـ)، الإبانة الكبرى، ط١، الرياض، دار الراية.

٥٢. الغرناطي، إبراهيم، (١٤٢٩هـ)، الاعتصام، ط١، السعودية، دار ابن الجوزي.

٥٣. الغزالي، محمد، (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م)، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، ط١، بيروت، دار ابن حزم.

٥٤. الفيروزآبادي، محمد، (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٣م)، القاموس المحيط، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٥٥. الفيومي، أحمد، المصباح المنير، المكتبة العصرية.

٥٦. القاضي، عبد الجبار، (١٤١٦هـ، ١٩٩٦م)، شرح الأصول الخمسة، ط٣، مصر، مكتبة وهبة.

٥٧. القزويني، محمد، (١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩ م)، سنن ابن ماجه، ط١، بيروت، دار الرسالة العالمية.

٥٨. القزويني، أحمد، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط١، بيروت، محمد علي بيضون.

٥٩. القزويني، أحمد، (١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م)، مجمل اللغة، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٦٠. القلهاتي، محمد، (١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م)، الكشف والبيان، عمان، وزارة التراث القومي والثقافة.

٦١. الكدمي، محمد، (١٤٠٥هـ)، الاستقامة، عمان، وزارة التراث القومي والثقافة.

٦٢. الكندي، محمد، (١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م)، بيان الشرع، عمان، وزارة التراث القومي والثقافة.

٦٣. اللالكائي، هبة الله، (١٤٠٢هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، الرياض، دار طيبة.

٦٤. المزي، يوسف، (١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٦٥. المصعبي، محمد، (١٤١٥هـ، ١٩٩٤م)، همیان الزاد إلى دار المعاد، ط٢، عمان، وزارة التراث القومي والثقافة.

٦٦. المعتق، عواد، (١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، ط٢، السعودية، مكتبة الرشد.

٦٧. الملطي، محمد، (١٣٨٨هـ-١٩٦٨م)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، مصر، المكتبة الأزهرية للتراث.

٦٨. النسائي، أحمد، (١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م)، المجتبى من السنن، ط٢، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية.

٦٩. النسائي، أحمد، (١٤٢١هـ، ٢٠٠١م)، السنن الكبرى، ط١، بيروت، مؤسسة رسالة.

٧٠. النمري، يوسف، (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م)، جامع بيان العلم وفضله، ط١، السعودية، دار ابن الجوزي.

٧١. النووي، يحيى، (١٣٩٢ هـ)، شرح صحيح مسلم، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٧٢. النيسابوري، محمد، (١٤١٤هـ، ١٩٩٤هـ)، التوحيد وإثبات صفات الرب، ط٥، السعودية، مكتبة الرشد.

٧٣. النيسابوري، مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٧٤. الهاشمي، محمد، (١٤٢١هـ، ٢٠٠١م)، الطبقات الكبير ط١، مصر، مكتبة الخانجي.

٧٥. أطفيش، محمد بن يوسف، (١٩٨٦م)، وفاء الضمانة بأداء الأمانة، عمان، وزارة

التراث القومي والثقافة.

٧٦. أعوشت، بكير، (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م)، دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، ط٣، مصر، مكتبة وهبة.

٧٧. خشان، محمد، (١٤٤٠هـ-٢٠١٨م)، فرق ومذاهب قديمة ومعاصرة عقائدها وجذورها الفكرية ومعه مقدمات علمية حول الاختلاف في المنهج، جمعية الإمام الألباني للدراسات والأبحاث.

٧٨. خليفات، عوض، (١٩٧٨م)، نشأت الحركة الإباضية.

٧٩. طعيمة، صابر، (١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م)، الإباضيةعقيدةومذهبا،بيروت،دارالجيل.

٨٠. عواجي، غالب، (الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الاسلام منها)، رسالة ماجستير، السعودية، قسم الدراسات العليا الشرعية، كلية الشريعة، جامعة الملك عبدالعزيز، ١٣٩٨-١٣٩٩هـ.

٨١. عواجي، غالب، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ط٤، جدة، المكتبة العصرية.

٨٢. قابيل، عبدالحي، (٢٠١٥م)، الإباضية وآراؤهم الكلامية، ط١، مصر، دار الوفاء.

٨٣. مجموعة من المؤلفين، (١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م)، السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان، ط١، عمان، وزارة التراث القومي والثقافة.

٨٤. معمر، علي، الإباضية بين الفرق الاسلامية، مكتبة الشامي.

References

1. Ibn Al-Farra, Muhammad, (1416 AH - 1995 AD), Abtaling Interpretations for Attributes News, 1st edition, Kuwait, Dar Elaf International.
2. The beliefs of Muslim groups, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan Fakhr Al-Din Al-Razi, (606 AH), auditing: Ali Al-Nashar, Scientific Books House, Beirut, 1402 AH - 1982 AD.
3. Ibadi among the Islamic groups, Ali Yahya Muammar, Al-Damiri Bookshop for Publishing and Distribution.
4. Al-Ibadiya, an Islamic school away from Al-Khawarej, Ali Muhammad Al-Salabi, Dar Ibn Katheer, Beirut, 1st edition, 2019 AD.
5. Ibadi history, method, and principles, Zakaria bin Khalifa Al-Muharrami, Al-Ghubayrah Library, Oman, 1st edition, 2005 AD.
6. Honesty, Muhammad bin Saeed Al-Kudami, (361 AH), Ministry of National Heritage and Culture, Amman, 1405 AH.
7. Al-E'tasam, Ibrahim bin Musa bin Muhammad Al-Lakhmi Al-Gharnati Al-Shatby, (790 AH), review: Part I: Muhammad bin Abdul-Rahman Al-Shugair, Part Two: Saad Al-Hamid, Part III: Hisham Al-Siny, Ibn Al-Jawzi House, Saudi Arabi, 1429 AH, 2008 AD.
8. Alalam, Khair al-Din bin Mahmoud bin Muhammad al-Zarkali, (1396 AH),

the publisher, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, edition 1, 1403 AH, 1983 AD.

16. Al-Jaabiri, Farhat, (1989 AD) the cultural dimension of the Ibadi faith, Al-Istiqama Library.
17. Warning and responding to the people of passions and innovation, Muhammad bin Ahmed bin Abdul Rahman Al-Malti, (377 AH), Audited by: Muhammad Zahid Al-Kothari, Al-Azhar Library for Heritage, Egypt, 1388 AH - 1968 AD.
18. Monotheism and proof of the attributes of the Lord, Muhammad bin Ishaq bin Khuzaymah Al-Salami Al-Nisaburi, (311 AH), Auditing: Abdulaziz bin Ibrahim Al-Shahwan, Al-Rashid Library, Saudi Arabia, edition 5, 1414 AH, 1994 AH.
19. Kharijites, their history, their beliefs, and the position of Islam on them. Ghaleb bin Ali Awaji, Master Thesis, College of Sharia, King Abdulaziz University, 1398-1399 AH.
20. The Kharijites and the Absent Truth, Nasir bin Suleiman Yin Saeed Al-Sabei, Amman, 1st edition, 1420 AH, 1999 AD.
21. Al-Risala, Muhammad ibn Idris al-Muttalabi al-Shafi'i, (204 AH), edited by: Ahmed Shaker, Al-Halabi Library, Egypt, Edition 1, 1358 AH, 1940 AD.
22. Al-Sunan Al-Kubra, Ahmad bin Shuaib Al-Nisaa, (303 AH), edited by: Hassan Abdel-Moneim Shalaby, Resala Foundation, Beirut, edition 1, 1421 AH, Dar al-Alam, Beirut, 15th edition, 2002 AD.
9. Genealogy, Abdul Karim bin Muhammad bin Mansour al-Samani, (562 AH), auditing: Abdul Rahman Al-Muallami Al-Yamani and others, Council of the Ottoman Knowledge Department, Hyderabad, India, 1st edition, 1382 AH, 1962 AD.
10. Ibadi doctrine and school, Saber Tuaima, Dar Al-Jeel, Beirut, 1406 AH, 1986 AD.
11. Al-Ibadiya and their verbal opinions, Abdul Hai Muhammad Qabil, Dar Al-Wafa, Egypt, 1st edition, 2015 AD.
12. Ibadi and the interpretation of the Qur'an on doctrinal issues and the position of the Sunnis, Ahmad Suleiman Al-Atrash, and Youssef Muhammad Abdo Al-Awadi, research drawn from a master's thesis, College of Islamic Sciences, Al-Madinah International University, 2017 AD.
13. Verbal Interpretation of Ibadi, Study and Analysis, Abdullah bin Ali Al-Tuaimi, MA Thesis, College of Education, King Saud University, 1424-1425 AH.
14. Tadmuriyya, Abu al-Abbas Ahmad bin Abd al-Halim Ibn Taymiyyah, (728 AH), review: Muhammad Awda Al-Sa'wi, Al-Obaikan Library, Saudi Arabia, 6th edition, 1421 AH, 2000 AD.
15. Definitions, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Jarjani, (816 AH), Auditing: A group of scholars under the supervision of

Al-Salaf, Saudi Arabia, Edition 1, 1416 AH, 1995 AD.

30. The difference between the teams and the statement of the surviving group, Abdul-Qaher bin Tahir bin Muhammad Al-Baghdadi, (429 AH), New Horizons House, Beirut, edition 2, 1977 AD.
31. Chapter on boredom, passions, and teams, Ali bin Ahmed Yen Saeed bin Hazm Al-Dhaheri, (456 AH), Al-Khanji Library, Egypt, 1321 AH.
32. The surrounding dictionary, Muhammad Bin Yaqoub Al-Ferozabadi, (816 AH), auditing: The Heritage Office of the Al-Resala Foundation, supervised by: Muhammad Naim Al-Arqsousi, Al-Resala Foundation, Beirut, 8th edition, 1426H, 2005AD.
33. Disclosure and Statement, Muhammad bin Saeed Al-Azdi Al-Qalhati, Audited by: Saidah Ismail Kashif, Ministry of National Heritage and Culture, Amman, 1400 AH, 1980 AD.
34. Al-Misbah Al-Munir, Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Fayoumi, (770 AH), edited by: Youssef Al-Sheikh Muhammad, the modern library, Beirut, 1997 AD.
35. Al-Qadi, Abdul-Jabbar, (1416 AH, 1996 AD), Explanation of the Five Principles, 3rd edition, Egypt, Wahba Library.
36. Mu'tazilah, their Five Origins, and the position of the Sunnis on it, Awwad bin Abdullah Al-Mu'taq, Al-Rushd Library, Saudi Arabia, 2nd edition, 2001 AD.
23. Book of biographies, Ahmed bin Saeed Al Shammakhi, (928 AH), Audited by: Ahmed bin Saud Al Siyabi, Ministry of National Heritage and Culture, Oman, 2nd edition, 1407 AH, 1987 AD.
24. The biographies and answers of Omani scholars and imams, auditing: Mrs. Ismail Kashif, Ministry of National Heritage and Culture, Oman, 1st edition, 1406 AH, 1986 AD.
25. Al-Sahebi in the Jurisprudence of the Arabic Language and its Issues and Sunan Al-Arab in its Speech, Ahmad Bin Fares Bin Zakaria Al-Qazwini, (395 AH), Muhammad Ali Baydoun, Beirut, Edition 1, 1418 AH, 1997 AD.
26. Al-Sahah, "The Crown of Language," and "Sahih Al-Arabiya", Ismail bin Hammad Al-Gohary Al-Farabi, (393 AH).
27. Al-Tabaqat Al-Kabir, Muhammad bin Saad bin Munya Al-Hashemi, (230 AH), Audited by: Ali bin Muhammad Omar, Al-Khanji Library, Egypt, Edition 1, 1421 AH, 2001 AD.
28. Silver statements in the origins of Ibadi, Salem bin Hamad Al-Harthy, (1427 AH), review: Ibrahim bin Muhammad Al-Asaker, Ministry of National Heritage and Culture, Oman, 2nd edition, 1438 AH, 2017 AD.
29. The height of Ali al-Ghaffar, Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz al-Thahabi, (748 AH), edited by: Ashraf bin Abdul Maqsoud, Adwaa

bin Muhammad bin Ahmed bin Hajar Al-Asqalani, (852 AH), Regular Knowledge Department Press, India, edition 1, 1326 AH.

45. Refining the perfection in the names of men, Youssef bin Abdul Rahman bin Youssef Al-Mazy, (742 AH), edited by: Bashar Awad, Al-Resala Foundation, Beirut, Edition 1, 1400 AH, 1980 AD.
46. Total statement on the interpretation of the Qur'an, Muhammad bin Jarir Al-Tabari, (310 AH), edited by: Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki in cooperation with the Center for Research and Islamic Studies in Hajar House, Hajar House, Egypt, Edition 1, 1422 AH, 2001 AD.
47. The Total statement of knowledge and its virtues, Youssef bin Abdullah bin Muhammad bin Abdul Barr Al-Nimri, (463 AH), Audited by: Abu Al-Ashbal Al-Zuhairi, Dar Ibn Al-Jawzi, Saudi Arabia, 1st edition, 1414 AH, 1994 AD.
48. The Ornament of the Awliya and the Classes of the Purified, Abu Naim Ahmad bin Abdullah bin Ahmed Al-Asbhani, (430 AH), Dar Al-Fikr, Beirut, 1416 AH.
49. Al-Assam, Othman, (1404 AH, 1984 AD), The Book of Light, Amman, Ministry of Heritage and Culture.
50. Preventing conflict of mind and transmission, Abu Al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim Ibn Taymiyyah, (728 AH), Audited by: Muhammad Rashad Salem, Imam Muhammad bin Saud Is-1416AH-1995AD.
37. teams and groups, Muhammad ibn Abd al-Karim ibn Abi Bakr al-Shahristani, (548 AH), auditing: Muhammad Sayyid Kailani, Dar al-Ma`rifah, Beirut, 2nd edition, 1395 AH.
38. 38- The Summary, Abu Ammar Abd al-Kafi al-Abadi, (roughly 570 AH), published for publication, Algeria, 2013 AD.
39. Statement of Sharia, Muhammad bin Ibrahim Al-Kindy, (508 AH), Ministry of National Heritage and Culture, Amman, 1404 AH, 1984 AD.
40. The crown of the bride from the jewels of the dictionary, Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Husseini, nicknamed Mortada Al-Zubaidi, (1205 AH), Auditing: A group of auditors, Dar Al-Hidaya, Kuwait, edition 1, 1422 AH.
41. The History of Islam and the Deaths of Celebrities and the Media, Muhammad Bin Ahmad Bin Othman Bin Qaymaz Al-Thahabi, (748 AH), Audited by: Bashar Awad, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, Edition 1, 1424 AH.
42. History of the Prophets and Kings, Muhammad bin Jarir Abu Ja`far al-Tabari, (310 AH), Dar Al-Turath, Beirut, 2nd edition, 1387 AH.
43. Remembering Preservation, Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz Al-Thahabi, (748 AH), Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, Edition 1, 1419 AH, 1998 AD.
44. Refining the discipline, Ahmad bin Ali

AH).

57. Al-Masnad al-Sahih al-Muqawasir, short of the matters of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace and his Sunnah and his days, Muhammad bin Ismail bin Ibrahim Al-Bukhari, (256 AH), Auditing: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat, Beirut, Edition 1, 1422 AH.

58. The correct short Musnad transferring justice from justice to the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, Muslim Bin Al-Hajjaj Al-Nisaburi, (261 AH),Audited by: Mohamed Fouad Abdel Baqi, House for the Revival of Arab Books, and Dar Al-Hadith, Egypt, Edition 1, 1412 AH.

59. Al-Ghazali, Muhammad (1407 AH - 1987 AD) Al-Maqsad Al-Sunni fi Explanation of the Meanings of the Most Beautiful Names of God, 1st edition, Beirut, Dar Ibn Hazm.

60. The doctrine of the ancestors, the companions of the hadith, Abu Othman Ismail bin Abdul Rahman Al-Sabouni, (449 AH), review: Nasser bin Abdul Rahman Al-Jedaie, Dar Al-Asimah, Saudi Arabia, 2nd edition, 1419 AH, 1998 AD.

61. Fatwas of the Standing Committee, the Standing Committee for Academic Research and Issuing Fatwas, Ahmed bin Abdul Razzaq Al-Duwaish, General Presidency for Scholarly Research and Issuing Fatwas, Saudi Arabia, Edition 1, 1426 AH.

lamic University, Saudi Arabia, Edition 2, 1411 AH, 1991 AD.

51. Islamic Studies in the Ibadite Origins, Bakir bin Saeed Aawasht, Wahba Library, Egypt, Edition 3, 1408 AH, 1988 AD.

52. Sunan Ibn Majah, Muhammad bin Yazid Al-Qazwini, (273 AH), edited by: Shoaib Al-Arnaout and others, Dar Al-Resalah International, Beirut, edition 1, 1430 AH - 2009 AD.

53. Sunan Al-Tirmidhi, Abu Issa Muhammad bin Issa bin Surah Al-Tirmidhi, (279 AH), Audited by: Ahmed Shaker (Part 1,2), Muhammad Fouad Abdel Baqi (Part 3) and Ibrahim Atwa (Part 4,5), library and press company Mustafa Al-Babi Al-Halabi, Egypt, 2nd edition, 1395 AH, 1975AD.

54. Sunan Abi Dawood, Abu Dawood Suleiman bin Al-Ash'ath Al-Sijistani, (275 AH), edited by: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, Modern Library, Beirut.

55. The biographies of the famous nobles, Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz Al-Thahabi, (748 AH), Auditing: A group of auditing under the supervision of Shoaib Al-Arnaout, Al-Risala Foundation, Beirut, 3rd edition, 1405 AH, 1982 AD.

56. Explaining the origins of the beliefs of the Sunnis and the community from the Qur'an and Sunnah and the consensus of the companions, the gift of God bin Al-Hassan bin Mansour Al-Lakai, (418

62. Contemporary Groups Affiliated with Islam and Explaining Islam's Attitude towards it, Ghalib Bin Ali Awaji, Al-Asriya Library, Saudi Arabia, Edition 4, 1422 AH, 2001 AD.

63. Ancient and Contemporary Doctrines, Their Doctrines and Intellectual Roots, and Scientific Introductions on the Difference in Approach, Muhammad Khashan, Al-Imam Al-Albani Association for Studies and Research, Jordan, 1440 AH - 2018 AD.

64. Qanatir al-Khairat, Ismail bin Musa al-Jazzali al-Nafousi, (750 AH), review: Syed Kasrawi Hasan and Khilaf Mahmoud Abd al-Samea, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, 1st edition, 1422 AH, 2001 AD.

65. Unveiling the ominous cloud of the nation's news, Sarhan bin Saeed Al-Azkawi, (circa 1167 AH).Muhammad Habib Saleh and Mahmoud bin Mubarak, Ministry of National Heritage and Culture, Oman, edition 12, 1434 AH, 2013 AD.

66. Lisan Al-Arab, Muhammad Bin Makram Bin Ali Ibn Manzoor Al-Ansari, (1348 AH), Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.

67. Lisan Al-Mizan, Ahmed bin Ali bin Muhammad bin Ahmed bin Hajar Al-Asqalani, (852 AH), Audited by: Abdel Fattah Abi Ghadah, Dar Al-Bashaer Al-Islamiyyah, Beirut, Edition 1, 1423 AH.

68. Total Language, Ahmad bin Faris bin Zakaria al-Qazwini, (395 AH), edited by: Zuhair Abdul Mohsen Sultan, Al-Risala Foundation, Beirut, Edition 2, 1406 AH, 1986 AD.

69. Majmao al-Fatwa, Abu al-Abbas Ahmad bin Abd al-Halim Ibn Taymiyyah, (728 AH), auditing: Abdul Rahman bin Muhammad bin Qasim, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, Saudi Arabia, 1416 AH, 1995 AD.

70. The summary of thunderbolts sent on the ignorant and the idle, the author of the original: Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah, (751 AH). Hadith, Egypt, Edition 1, 1422 AH, 2001 AD.

71. A brief history of Ibadi, Abu Rabee Suleiman Al-Barouni, (1359 AH), Al-Damiri Library for Publishing and Distribution, Amman, 5th edition, 1416 AH, 1995 AD.

72. Al-Misnad, Ahmad bin Muhammad bin Hanbal al-Shaibani, (241 AH), edited by: Shoaib Al-Arnaout and others, Al-Resala Foundation, Beirut, edition 1, 1421 AH, 2001 AD.

73. Mashreq Anwar Al-Aqoul, Nour Al-Din Abdullah Hamid Al-Salmi, (1332 AH), Correction and Commentary: Ahmed bin Hamad Al-Khalili, audited by: Abdul Rahman Amira, Dar Al-Jeel, Beirut, Edition 1, 1409 AH, 1989 AD.

74. Articles of Islamists and the difference of worshipers, Abu al-Hasan Ali bin Ismail bin Ishaq al-Ash'ari, (324 AH),

ing and Distribution, Jordan, 1st edition, 1978 AD.

82. Imam Othman bin Saeed Ali Al-Mursi Al-Jahmi Al-Jahid violated what was fabricated against God from monotheism, Othman bin Saeed bin Khalid Al-Darimi, (280 AH).

83. Hamyan Al-Zad to Dar Al-Ma'ad, Muhammad bin Yusef Atfish, (1332 AH), Ministry of National Heritage and Culture, Amman, 2nd edition, 1415 AH, 1994 AD.

84. Insight into Religion and Distinguishing the Resulting Sect from Destructive Divisions, Abu Al-Mudhafar Taher Bin Muhammad Al-Asfaraini, (471 AH), by: Kamal Youssef Al-Hout, World of Books, Lebanon, Edition 1, 1403 AH, 1983 AD.

85. The fulfillment of the guarantee by the performance of the trust, Muhammad Bin Youssef Atfish, (1332 AH), Ministry of National Heritage and Culture, Amman, 1986 AD.

audited by: Naim Zarzar, the modern library, Beirut, edition 1, 1426 AH, 2005 AD.

75. Introductions to passions, separation, and innovation, Nasser bin Abdul Karim Al-Aqel, Tropic of the Nation, Saudi Arabia, 1st edition, 2017 AD.

76. Al-Akbari, Obaidullah, (1415 AH), Al-Ibanah Al-Kubra, 1st edition, Riyadh, Dar Al-Raya.

77. Treasury and metal eyes treasury, Musa bin Isa Al-Bishri, Ministry of National Heritage and Culture, Amman, 1403-1404 AH, 1982-1983.

78. The approach of the Sunnah of the Prophet in contradicting the words of fatal Shiites, Abu al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim Ibn Taymiyyah, (728 AH). Audited by: Muhammad Rashad Salem, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Saudi Arabia, 1406 AH, 1986 AD.

79. The approach of the students and the communication of the willing, Khamis bin Saeed bin Ali Al-Shaqsi Al-Rustaqi (between: 1059-1090 AH), audited by: Salem bin Hamad bin Suleiman Al-Harthi, Issa Al-Babi Al-Halabi Press, Egypt, 2nd edition, 1413 AH.

80. Encyclopedia of Associated groups with Islam, a group of researchers supervised by Abdul-Qader Al-Saqqaf, Al-Durar Sunni Website - https://dorar.net/firq

81. The Ibadi Movement Arose, Awad Muhammad Khleifat, Majdalawi Publish-